التنبيه على خطأ
الشيخ ربيع
في تضعيفه إجماع الإمام
الشافعي في الإيمان

التنبيه على خطأ الشيخ ربيع
في تضعيفه إجماع الإمام الشافعي
في الإيمان

(مناقشة علمية لما كتبه الشيخ في مقاله متعالم مغرور)

كتبه

أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد الأثري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فقد اطلعت على كلام سيئ جداً للشيخ ربيع بن هادي المدخلي ضمن مقاله (متعالم مغرور يرمي جمهور أهل السنة وأئمتهم بالإرجاء.. «الحلقة الثانية») والحقيقة أقول: إن المقال برمته مليء بالأخطاء العلمية والعقدية الشنيعة التي تقشعر منها جلود الذين يخشون ربهم سبحانه وتعالى، لذا يجب عليه أن يتوب منها بالضوابط العلمية التي وضعها السلف للتوبة من مثل تلك الذنوب وذلك بأن يحقق شروط التوبة ويضم إليها شرطاً آخر وهو إعلان ذلك على الملأ حتى يعلم كل من اغتر بمخالفته أنه كان على الخطأ فيرجع إلى الحق.

وقد خصصت ردي هذا عليه في جزئية واحدة وهي (التعليق الحادي عشر) من مقاله الآنف الذكر وهو يتضمن تضعيفه لإجماع الإمام الشافعي في الإيمان وهو قوله (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة بالآخر)اهـ وقد وفقني ربي سبحانه وتعالى في تفنيد كلامه شبهة شبهة؛ ورددت عليه بالحجة والدليل مبتعداً عن التدليس والتهويل كما يفعله البعض عندما يقررون ما تهواه أنفسهم نسأل الله السلامة والعافية، فصار الأمر واضحاً لذي عينين كالشمس في رائعة النهار والحمد لله على توفيقه.

وقد كتبت هذا الرد لخمسة أمور:

١-كتبته انتصاراً لعقيدة السلف وحماية لها من عبث أي عابث ولو كان ذا مكانة عالية بين الناس إذ الحق أكبر منه فلست بهيَّاب لأحد طالما أن الحق معي وأراه قد خالفه.

٢-انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] وامتثالاً لقول النبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[1].

٣-لعل الشيخ ربيعاً يطلع عليه فيشرح الله صدره للحق فيتقلده ويرجع عن خطئه ويبين للناس رجوعه ومن ثم يرجعون أيضاً للحق.

٤-لعل جملة من الناس ممن اغتر بكلام الشيخ ربيع واعتقدوا هذا الباطل المخالف لعقيدة السلف إذا قرأوا هذا الرد أن تنشرح صدورهم فيرجعوا إلى الحق ويتبرؤوا من العقيدة الإرجائية الخبيثة.

٥-كتبته استجابة لرغبة الشيخ ربيع ونصحه بأن لا يتعصب له أحد وإذا رأى أحد خطأً له فليبينه فإنه غير معصوم وأن كتبه فيها أخطاء وأنه يحمل المسؤولية لطلاب العلم في ذلك متى وقفوا على خطأ ولم يبينوه له، قال الشيخ ربيع: (نصيحتي لكم أن تدرسوا، إذا تُكُلم في شخص أن تدرسوا عنه وتأخذوا أقوال الناقدين وتفهمونها[2]،

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٥).

(٢) كذا قال؛ والصواب: (وتفهموها) بالعطف على ما قبلها لأنها منصوبة بأن قبلها وعلامة ذلك حذف النون.

وتتأكدون[١] من ثبوتها، فإذا تبين لكم ذلك فليحكم الإنسان من منطلق الوعي والقناعة لا تقليداً لهذا أو ذاك ولا تعصباً لهذا أو ذاك، ودعوا الأشخاص فلان وفلان، هذه خذوها قاعدة وانقلوها لهؤلاء المخالفين ليفهموا الحقيقة فقط ويعرفوا الحق ويخرجوا أنفسهم من زمرة المتعصبين بالباطل، **وأنا لا أقبل لأحد أن يتعصب لي أبداً إذا أخطأت فليقل لي من وقف لي على خطأ؛ أخطأت**. بارك الله فيكم ولا يتعصب لأحد هذا أو ذاك، لا يتعصب لخطأ ابن تيمية ولا ابن عبدالوهاب ولا لأحمد بن حنبل ولا للشافعي ولا لأحد إنما حماسه للحق واحترامه للحق ويجب أن يكره الخطأ ويكره الباطل)[٢]اهـ وقال أيضاً: (**وكتبي هذه خذوها واقرأوها وأنا لا أقول لكم إن كلَّ ما فيها صواب لابد – وأؤكد لكم أن فيها أخطاء – قال أحدهم مرة: فلان يريد أن يناقشك؟ قلت: فليسرع قبل أن أموت يبين أخطائي**، وأنا أرجوكم اذهبوا وترجَّوْا سلمان وسفر كلهم يجمعوا كتبي ويناقشوها ويبينون الحق فيها حتى أتوب منها قبل موتي، ما نغضب من النقد أبداً والله نفرح[٣]، **وأنا أحمِّلُ كلاً منكم المسؤولية يذهب إليهم ليأخذوا كتبي ويناقشوها والذي يطلع بخطأ أقول له: جزاك الله خيراً وأرسل**

---

(١) كذا قال؛ والصواب: (وتتأكدوا) بالعطف على ما قبلها.

(٢) المصدر: شريط بعنوان (خطورة الكذب وآثاره السيئة وموقف الإسلام منه).

(٣) فإذا كان هذا قول الشيخ فالعجب أن لا يأخذ به الأتباع فتراهم يغضبون إذا رأوا من ينتقد شيخهم ويسفهونه بل ويبدعونه؛ نسأل الله السلامة والعافية. وكان حرياً بهم أن يتقلدوا كلام شيخهم هذا لو كانوا حقاً يحبونه.

لهم جوائز وإذا عجزت أدعو لهم، والله ما نخاف من النقد لأننا لسنا معصومين وأستغفر الله العظيم، من نحن حتى نقول: لسنا بمعصومين هذا يقال للصحابة والأئمة الكبار أما نحن – والعياذ بالله – فالزلل والأخطاء الكبيرة متوقعة منا فأنا أرجو أن يأخذوا كتبي هذه وينتقدونها[(١)] في الصفحة الفلانية قلت كذا وهو غلط واستدلالك غلط من الوجه الفلاني والوجه الفلاني والحديث الفلاني أخطأت في الاستدلال به والحديث نقلته غلط هيا يا أخي تفضل لماذا تغضبون وتعلمون الناس التعصب والهوى والجهل والهمجية والفوضى لماذا تدمرون عقول الشباب بهذه العصبية العمياء؟ هل في يوم من الأيام تعصب أناس للشافعي ومالك مثل هذا التعصب؟ هذا التعصب لا نعرفه إلا من الروافض، يعني يرفع الرجل إلى درجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما ينتقد، أنا أسمع من بعض الناس أنه يقول: نحن نفرح بالنقد ونرحب بالنقد، لكن والله إنه يموت من النقد والناس يموتون وراءه لماذا تنتقده؟ لهذا رأينا كل ما وجهناه من نقد إلى أخطائهم لا يتراجعون عنها أبداً لا هم ولا أتباعهم، يعني كأن ديننا غير دينهم كأن عندنا دين غير الدين الذي عرفوه)[(٢)]اهـ

وإذ الأمر كذلك فها أنذا أزف إليك نقداً علمياً لعلك تتراجع عن ذلك

---

(١) كذا قال؛ والصواب: (ينتقدوها) بالعطف على ما قبلها.

(٢) النقد منهج شرعي تعليق على كتاب ابن رجب الفرق بين النصيحة والتعيير (ص: ١٣) نسخة موقع الشيخ.

الخطأ ورجوعك أحب إلي من إصرارك عليه والله على ما أقول شهيد. **فهل ستقول لي أنت وأتباعك: جزاك الله خيراً وترسل لي جوائز؛ وإذا عجزتم عن ذلك تدعو لي؟!** أنتظر الجواب.

هذا وقد يجد القارئ مني شدة أحياناً في بعض العبارات فليعذرني وليلتمس لي العذر فإن الأمر حق جلل وجد خطير، ولا يستصغرنني القارئ فإنني وإن كنت أصغر من الشيخ ربيع وهو أكبر مني سناً؛ فإن الحق أكبر منه وقد رد أهل العلم على من أخطأ أياً كانت مكانته فهذا أمر لا محاباة فيه لأحد وإلا لضاعت عقيدة السلف.

قال الشيخ حمود التويجري (وقد ذكرنا أن حدوث الإرجاء كان في آخر عصر الصحابة رضوان الله عليهم، وما زال ينتشر في المسلمين، ويكثر القائلون به إلى زماننا هذا الذي اشتدت فيه غربة الدين، وصار أهل السنة في غاية الغربة بين أهل البدع والضلالة والجهالات، وعاد المعروف بين الأكثرين منكرا، والمنكر معروفا، والسنة بدعة، والبدعة سنة، وصارت أقوال السلف في باب الإيمان مهجورة، لا يعتني بها إلا الأقلون، وأما الأكثرون فهم عنها معرضون، لا يعرفونها، ولا يرفعون بها رأسا، وإنما المعروف عندهم ما رآه المبتدعون الضالون، المخالفون للكتاب والسنة والإجماع من أن الإيمان هو التصديق الجازم لا غير، فهذا هو الذي يُعتنى بتعلمه وتعليمه في أكثر الأقطار الإسلامية، فما أشدها على الإسلام وأهله من بلية، وما أعظمها من مصيبة ورزية، فإنا لله وإنا إليه راجعون.)[1] اهـ

---

(١) غربة الإسلام للشيخ حمود التويجري (١/ ٤٧٥) طبعة دار الصميعي.

وإنني أحث المنصفين على قراءة الرد وإبداء الرأي فإن كنت موفقاً حقاً فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإن وجد شيئاً خطأً فالحمد لله على كل حال وليوقفني عليه بالدليل لأتراجع عنه.

كما أنني أنصح كل متعصب للشيخ ربيع أن يتقي الله تعالى ويقرأ هذا الرد بنظر ثاقب وفهم دقيق ويتجردوا من العصبية الممقوتة وأن تكون نيتهم الوصول إلى الحق وليس الغرض فلاناً أو علاناً، وإذا كان ولابد من العصبية فإن أي عاقل جدير به أن يتعصب لأئمة السلف وليس لبعض المعاصرين فإنهم أعلم وأورع وأتقى وأخشى لله منا، والشيخ ربيع قد خالفهم فيما نحن بصدده؛ خالف المتقدمين منهم والمتأخرين فهل العقل يحكم بالتعصب لشخص واحد وترك الجمهور الكثير الذين هم على الحق! هذا ما لا يقوله عاقل البتة، لذا أقول ليس هو أولى بالعصبية من أئمة السلف، ونسأل لنا وله الهداية إلى صراطه المستقيم والثبات على منهج السلف الصالح وترك كل ما يخالفه كبيراً كان أو صغيراً.

كما أنني أحث أتباع الشيخ ربيع جميعاً بأن يطلبوا رأيه في الرد ويعلنها صراحة إما الموافقة؛ وهي تعني رجوعه عن الخطأ الشنيع، وإما المخالفة التي بها يكون قد أعلنها صراحة مخالفته لكل السابقين واللاحقين من أئمة السلف وأتباعهم ممن سار على نهجهم واقتفى أثرهم.

كما أنني أنبه على أمر من الأهمية بمكان حتى لا يغلط علي فيه أحد وهو: إنني لم أكتب ردي هذا من باب الدفاع عن المردود عليه فإنه لا يعنيني ولا علاقة لي به، وإنما كتبت ذلك من باب الدفاع عن مسألة عقدية مهمة.

والله أسأل أن ينفع بالرد ويوفق الشيخ ربيعاً ومن معه للرجوع إلى الحق الذي عليه أئمة أهل السنة والجماعة فإن هذا ما أبغيه من وراء الرد لأحظى بالأجر الوفير من الله تبارك وتعالى، والله من وراء القصد، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه
أبو عبد الله
وائل بن علي بن أحمد الأثري
السبت: ١٧/ محرم / ١٤٣٤هـ
alsalafy1433@hotmail.com

التنبيه على خطأ الشيخ ربيع
في تضعيفه إجماع الشافعي في الإيمان

قال الشيخ ربيع في مقال (متعالم مغرور الحلقة الثانية): (ص: ٢٤- ٢٥):

(التعليق الحادي عشر- عرّف أبو الحسن ابن البناء في كتابه «الرد على المبتدعة» (ص٢٠٦) الإيمان بأنه التصديق في اللغة، وهو في الشريعة: التصديق وجميع الطاعات والواجبات والنوافل مع اجتناب المعاصي. ثم قال: «وهو قول باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالجوارح».

علّق عليه عادل بقوله: «نقل الإجماع غير واحد من أهل السنة على أن للإيمان ثلاثة أركان، وأنه لا يقبل إيمان أحد إلا إذا استكمل هذه الأركان الثلاثة، وممن نقل ذلك:

١- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية، لا يُجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر»، اللالكائي (١٥٩٣)، و«الإيمان» لابن تيمية (ص١٩٧).

أقول:

١- صحيح أن للإيمان ثلاثة أركان: الاعتقاد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح، وأركان العمل بالجوارح أربعة: الصلاة والزكاة والصيام والحج، وكثير من أهل السنة لا يكفرون إلا بترك الصلاة فقط، ولا يكفرون بباقي الأركان، فعلى ما نقله عادل من الإجماع من

أنه لا يقبل إيمان أحد إلا إذا استكمل هذه الأركان الثلاثة يكون من لا يكفر بترك الزكاة والصيام والحج، -وهي أركان عظيمة للإيمان- من المرجئة.)اهـ

قلت: إن هذا الكلام من الشيخ ربيع قد اشتمل على عدد من الأخطاء الكبيرة بيانها كالتالي:

أولاً: إن الذي يقرأ تعليقك يا شيخ ربيع (صحيح أن للإيمان ثلاثة أركان: الاعتقاد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح) يرى تناقضك الواضح في المسألة، لأنه إذا كنت تثبت ذلك وتصححه فلماذا تعترض على نقل المردود عليه وهذا عين ما تضمنه نقله عن الإمام الشافعي.

ثانياً: لقد قال الإمام الشافعي (لا يُجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)، وأنت قلت (للإيمان ثلاثة أركان) ولا شك أن تعبيرك بالركنية أصرح بكثير من كلام الشافعي وإذ ذلك كذلك فلا أدري والله لماذا تضعفه وتستنكره وأنت تقول به! ومعلوم أن الركن جزء من الشيء، وقد ذكر أهل العلم أن ركن الشيء جانبه القوي وهو ما لا يتم الشيء إلا به وبانعدامه ينعدم الشيء؛ بخلاف الشرط فإنه خارج عن ماهية الشيء ويلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود لأنه ليس جزءاً من الشيء كما تقدم.

ثالثاً: إذا كنت يا شيخ ربيع ترى ركنية العمل؛ فلماذا تقول بنجاة تارك أعمال الجوارح بالكلية وتضعف إجماع السلف بعلل عليلة؛ وسقوطها يغني عن إسقاطها! أليس هذا من التناقض الواضح؟! أليس هذا يدل على التدليس والمراوغة؟! لأنك لو كنت حقاً تصحح هذه الأركان لما ذهبت إلى عدم تكفير تارك العمل بالكلية وهو لم يحقق ركن عمل الجوارح! لأن من ترك جميع

الأعمال معناه أنه أتى باعتقاد القلب وقول اللسان ولم يحقق الركن الثالث وهو عمل الجوارح. لكن الهداية محض فضل من الله سبحانه وتعالى.

رابعاً: لا شك أن قولك بركنية أعمال الجوارح ثم إصرارك على القول بنجاة تارك أعمال الجوارح وعدم القول بكفره أن هذا ينقض قولك الأول لأنهما متضادان، وصدق القائل:

إثبات ضدين معاً في حال ... أقبح ما يكون من المحال

خامساً: قولك: (وأركان العمل بالجوارح أربعة: الصلاة والزكاة والصيام والحج، وكثير من أهل السنة لا يكفرون إلا بترك الصلاة فقط، ولا يكفرون بباقي الأركان، فعلى ما نقله عادل من الإجماع من أنه لا يقبل إيمان أحد إلا إذا استكمل هذه الأركان الثلاثة يكون من لا يكفر بترك الزكاة والصيام والحج، -وهي أركان عظيمة للإيمان- من المرجئة)اهـ هذا الكلام عليه عدة ملاحظات:

١- إن هذا الكلام الذي تنتقده على المردود عليه هو كلام السلف وليس من كيس فلان أو علان؛ فانتقادك إياه انتقاد للسلف الكرام، وإلا فما رأيك فيما صح عن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: (إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلْ الْإِيمَانَ فَإِنْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ)[1]اهـ.

---

(١) صحيح: رواه البخاري في كتاب الإيمان معلقاً بصيغة الجزم، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٥٧٢) وغيرهما.

٢- لقد أراد السلف من قولهم هذا؛ جنس العمل، وهذا مجمع عليه فيما بينهم لم يخالف في ذلك أحد منهم؛ أما آحاد العمل فهذه مسألة أخرى، والمردود عليه لم يتطرق إليها في كلامه. فالنزاع ليس في ترك جنس العمل وإنما في ترك بعض أفراده؛ كالزكاة والصيام والحج، فأما الصلاة فالصحابة مجمعون على كفر تاركها ولا يعلم خلاف بينهم في ذلك.

٣- لو تأملت يا شيخ ربيع صدر عبارتك السابقة، وهو قولك: (للإيمان ثلاثة أركان: الاعتقاد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح)اهـ لعلمت أن هذا هو القدر المتفق عليه بين السلف، والذي لم ينازع فيه أحد منهم؛ إنما النزاع - كما ذكرنا آنفاً - كان فيمن ترك أفراداً معينة؛ هي التي اصطلح على تسميتها بالمباني الأربعة.

٤- إلزامك المردود عليه بقولك (فعلى ما نقله عادل من الإجماع من أنه لا يقبل إيمان أحد إلا إذا استكمل هذه الأركان الثلاثة يكون من لا يكفر بترك الزكاة والصيام والحج، - وهي أركان عظيمة للإيمان - من المرجئة)اهـ تلزم به أنت أيضاً لأنك أقررت في صدر كلامك بركنية العمل وإن كنت نقضت ذلك فيما بعد، فما من جواب تسوغ به موقفك ومقصودك في هذا الموطن إلا وهو جواب للمردود عليه أيضاً لأن كلامه واضح فيما تقدم من أنه يقصد جنس العمل لا آحاد العمل.

سادساً: لقد قال المردود عليه في تعليقه: (وممن نقل ذلك: ١- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم...الخ)اهـ وهذا الكلام لي معك عليه عدة ملاحظات أيضاً يا شيخ ربيع:

١- لقد بنيت كل ردك في إنكار الإجماع على نقل الإمام الشافعي فقط! وهو صحيح النسبة إليه وإن رغمت أنوف؛ فأوهمت أتباعك أنه لا يوجد إجماع في المسألة إلا ما جاء عن الشافعي فقط ولم يثبت عنه للعلل الواهية التي ذكرتها في ردك على المردود عليه.

٢- لا شك أن فعلك هذا فيه تدليس كبير على القارئ لأن هناك جملة من أهل العلم قد نقلوا هذا الإجماع أيضاً على أن الإيمان قول وعمل.

٣- لقد ذكر المردود عليه في تعليقه جماعة من أئمة أهل العلم نقلوا هذا الإجماع ومنهم وهو أصرحهم في تعليقه الإمام الآجري حيث قال في كتابه الشريعة (٢/ ٦٨٤): (من قال: الإيمان قول دون العمل يقال له: رددت القرآن والسنة **وما عليه جميع العلماء** وخرجت من قول المسلمين وكفرت بالله العظيم)اهـ

سابعاً: إنني أزف إليك ولكل من تعصب بجهل وهوى لقولك يا شيخ ربيع جملة من كلام أئمة السلف وأهل العلم السائرين على نهجهم ذكروا فيها الإجماع تصريحاً أو تلميحاً على أنه لا يصح الإيمان بغير اجتماع هذه الأركان الثلاثة:

١- قال الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة: (أجمع تسعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عنها رسول الله ﷺ أولها الرضا بقضاء الله عز وجل والتسليم لأمره والصبر على حكمه والأخذ بما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه والإيمان بالقدر خيره وشره وترك المراء والجدال في الدين والمسح على

الخفين والجهاد مع كل خليفة بر وفاجر والصلاة على من مات من أهل القبلة والإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)[1]اهـ وقال في رسالته المشهورة أصول السنة (والإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر)اهـ

٢- قال الإمام حرب الكرماني في كتابه (إجماع السلف في الاعتقاد): (هذا مذهب أئمة العلم، وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج من الجماعة، زائل عن منهج أهل السنة وسبيل الحق. قال: وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم: الإيمان: قول وعمل، ونية، وتمسك بالسنة. والإيمان يزيد وينقص. والاستثناء في الإيمان سنة ماضية عن العلماء. قال: وإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله. ومن زعم أن الإيمان قول بلا عمل، فهو مرجئ. ومن زعم أن الإيمان هو القول، والأعمال شرائع، فهو مرجئ. ومن زعم أن الإيمان لا

---

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ٣٤٩- ٣٥٠) طبعة خاصة على نفقة خادم الحرمين بتحقيق عبد الرحمن العثيمين.

يزيد ولا ينقص فهو مرجئ. وإن قال: إن الإيمان يزيد ولا ينقص، فقد قال بقول المرجئة. ومن لم ير الاستثناء في الإيمان فهو مرجئ. ومن زعم أن إيمانه كإيمان جبريل أو الملائكة فهو مرجئ وأخبث من المرجئ فهو كاذب. ومن زعم أن الناس لا يتفاضلون في الإيمان فقد كذب. ومن زعم أن المعرفة تنفع في القلب وإن لم يتكلم بها فهو جهمي. ومن زعم أنه مؤمن عند الله مستكمل الإيمان، فهذا من أشنع قول المرجئة وأقبحه.)[(١)]اهـ

٣- قال الإمام المزني في رسالته شرح السنة: (والإيمان: قول وعمل [مع اعتقاده بالجنان، قول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان][(٢)]، وهما سيان ونظامان وقرينان، لا نفرق بينهما، لا إيمان بلا عمل، ولا عمل إلا بإيمان[(٣)].)[(٤)]اهـ

٤- قال الإمام ابن بطة العكبري في كتابه الإبانة الكبرى: (فإن أهل الإثبات

---

(١) إجماع السلف في الاعتقاد لحرب الكرماني (ص: ٣٣- ٣٩) طبعة دار الإمام أحمد.

(٢) هذه زيادة في بعض النسخ كما أفاده المحقق جمال عزون.

(٣) ألا يرى الشيخ ربيع أن هذا القول من المزني يشبه تماماً قول شيخه الشافعي من أنه لا يجزئ واحد من الثلاثة دون الآخر؟!

(٤) إسماعيل بن يحيى المزني ورسالته شرح السنة (ص: ٨١) تحقيق جمال عزون.

تنبيه: ذكر الإمام المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر رسالته هذه أن ما تقدم ذكره قد أجمع عليه الماضون الأولون من أئمة الهدى؛ فقال: (هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضا، وجانبوا التكلف فيما كفوا، فسددوا بعون الله ووفقوا، لم يرغبوا عن الاتباع فيقصروا، ولم يجاوزوه تزيدًا فيعتدوا. فنحن بالله واثقون، وعليه متوكلون، وإليه في اتباع آثارهم راغبون.)اهـ

من أهل السنة يجمعون على الإقرار بالتوحيد وبالرسالة بأن الإيمان قول وعمل)[١]اهـ وقال أيضاً: (اعلموا رحمكم الله أن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه فرض على القلب المعرفة به، والتصديق له ولرسله ولكتبه، وبكل ما جاءت به السنة، وعلى الألسن النطق بذلك والإقرار به قولاً، وعلى الأبدان والجوارح العمل بكل ما أمر به، وفرضه من الأعمال **لا تجزئ واحدة من هذه إلا بصاحبتها**[٢]، ولا يكون العبد مؤمناً إلا بأن يجمعها كلها حتى يكون مؤمناً بقلبه مقراً بلسانه، عاملاً مجتهداً بجوارحه، ثم لا يكون أيضاً مع ذلك مؤمناً حتى يكون موافقاً للسنة في كل ما يقوله ويعمله متبعاً للكتاب والعلم في جميع أقواله وأعماله، وبكل ما شرحته لكم نزل به القرآن، ومضت به السنة، وأجمع عليه علماء الأمة)[٣]اهـ

٥- قال الإمام الآجري في كتابه الشريعة: (من قال: الإيمان قول دون العمل يقال له: رددت القرآن والسنة **وما عليه جميع العلماء** وخرجت من قول المسلمين وكفرت بالله العظيم)[٤]اهـ وقال أيضاً: ([باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح لا يكون مؤمناً إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث] اعملوا رحمنا الله وإياكم أن الذي

(١) الإبانة الكبرى (٢/ ٥٥٧) طبعة دار الراية.

(٢) فما رأي الشيخ ربيع في هذا الكلام؛ أليس هو كقول الشافعي تماماً؟!

(٣) الإبانة الكبرى (٢/ ٧٦٠- ٧٦١).

(٤) الشريعة للآجري (٢/ ٦٨٤) طبعة دار الفضيلة.

عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا، ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال: كان مؤمناً دل على ذلك القرآن، والسنة، وقول علماء المسلمين)اهـ وقال أيضاً: (نقول والحمد لله قولاً يوافق الكتاب والسنة وعلماء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم وقد تقدم ذكرنا لهم: إن الإيمان معرفة بالقلب تصديقا يقينا، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، **ولا يكون مؤمنا إلا بهذه الثلاثة، لا يجزئ بعضها عن بعض**[1]، والحمد لله على ذلك)اهـ وقال في كتاب الأربعين: (فَالْأَعْمَالُ بِالْجَوَارِحِ تَصْدِيقٌ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقِ الْإِيمَانَ بِعَمَلِهِ بِجَوَارِحِهِ مِثْلِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَأَشْبَاهٍ لِهَذِهِ، وَمَنْ رَضِيَ لِنَفْسِهِ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَلَمْ تَنْفَعْهُ الْمَعْرِفَةُ وَالْقَوْلُ، وَكَانَ لِلْعَمَلِ تَكْذِيبًا مِنْهُ لِإِيمَانِهِ، وَكَانَ الْعِلْمُ بِمَا ذَكَرْنَا تَصْدِيقًا مِنْهُ لِإِيمَانِهِ، فَاعْلَمْ ذَلِكَ هَذَا مَذْهَبُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَهُوَ مُرْجِئٌ خَبِيثٌ، احْذَرْهُ عَلَى دِينِكَ)[2]اهـ

٦- قال ابن أبي زمنين في أصول السنة: (ومن قول أهل السنة: إن الإيمان

(١) أليس هذا أيها العقلاء كقول الإمام الشافعي أم ماذا؟!

(٢) الأربعين حديثاً للإمام الآجري (ص: ١١٣) ط أضواء السلف.

إخلاص لله بالقلوب، وشهادة بالألسنة، وعمل بالجوارح، على نية حسنة وإصابة السنة.) ثم قال: (والإيمان بالله هو باللسان والقلب وتصديق ذلك العمل. فالقول والعمل قرينان لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه.)[١]اهـ

٧- قال الإمام ابن عبد البر في كتابه التمهيد: (أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها عندهم إيمان) [٢]اهـ

٨- قال الإمام البغوي في شرح السنة: (اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان.. وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة)[٣]اهـ

٩- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٧/ ٦٧٢): (وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)اهـ وقال في شرح العمدة (٤/ ٨٦): (فان الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل كما دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف وعلى ما هو مقرر في موضعه فالقول تصديق الرسول والعمل تصديق القول فإذا خلا العبد عن العمل بالكلية لم يكن مؤمنا والقول الذي يصير به مؤمن قول مخصوص وهو الشهادتان فكذلك العمل هو الصلاة)اهـ

---

(١) أصول السنة لابن أبي زمنين (٢٠٧) طبعة مكتبة الغرباء.

(٢) التمهيد (١٥/ ٤١) طبعة الفاروق الحديثة.

(٣) شرح السنة (١/ ٣٨- ٣٩) طبعة المكتب الإسلامي.

١٠- قال الإمام ابن القيم في كتابه الصلاة وحكم تاركها: (حقيقة الإيمان مركبة من قول وعمل. والقول قسمان: قول القلب وهو الاعتقاد وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام، والعمل قسمان: عمل القلب وهو نيته وإخلاصه، وعمل الجوارح، فإذا زالت هذه الأربعة زال الإيمان بكماله وإذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الأجزاء فإن تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة، وإذا زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق فهذا موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة. فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب، وهو محبته وانقياده)[1]اهـ وقال أيضاً في كتابه مدارج السالكين: (فصل المشهد التاسع: مشهد زيادة الإيمان وتعدد شواهده وهو من ألطف المشاهد وأخصها بأهل المعرفة ولعل سامعه يبادر إلى إنكاره ويقول: كيف يشهد زيادة الإيمان من الذنوب والمعاصي ولا سيما من ذنوب العبد ومعاصيه وهل ذلك إلا منقص للإيمان فإنه بإجماع السلف: يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)[2]اهـ وقال أيضاً في كتابه حادي الأرواح: (ونحن نحكي إجماعهم كما حكاه حرب صاحب الإمام أحمد عنهم بلفظه قال في مسائله المشهورة هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي إلى يومنا هذا وأدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم

(١) كتاب الصلاة لابن القيم (٨٦- ٨٧) طبعة دار عالم الفوائد.

(٢) مدارج السالكين (١/ ٤٥٤) طبعة دار الكتب العلمية.

عليها فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق قال وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم كمن جالسنا وأخذنا عنهم العلم وكان من قولهم أن الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة والإيمان يزيد وينقص)[1]اهـ

١١- قال الإمام ابن كثير في تفسيره قال: (فالإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقادًا وقولا وعملاً. هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة، بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو عُبَيد وغير واحد إجماعًا: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.)[2]اهـ وقال أيضاً: (يقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ فمن المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾؟ أي: يقول بعضهم لبعض أيكم زادته هذه السورة إيمانا؟ قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد، وقد بسط الكلام على هذه المسألة في أول «شرح البخاري» رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[3]اهـ

(١) حادي الأرواح (ص: ٢٨٧- ٢٨٨) طبعة دار الكتب العلمية، وقد تقدم آنفاً كلام الإمام حرب الكرماني.
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ١٦٥) طبعة دار طيبة.
(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٩).

١٢- قال الإمام ابن رجب الحنبلي في كتابه فتح الباري: (وأكثر العلماء قالوا: هو قول وعمل. وهذا كله إجماع من السلف وعلماء أهل الحديث. وقد حكى الشافعي إجماع الصحابة والتابعين عليه وحكى أبو ثور الإجماع عليه أيضا. وقال الأوزاعي: كان من مضى ممن سلف لا يفرقون بين الإيمان والعمل وحكاه غير واحد من سلف العلماء عن أهل السنة والجماعة. وممن حكى ذلك عن أهل السنة والجماعة: الفضيل بن عياض، ووكيع بن الجراح.)[١]اهـ وقال أيضاً في كتابه جامع العلوم والحكم: (والمشهورُ عنِ السَّلفِ وأهلِ الحديثِ أنَّ الإيمانَ: قولٌ وعملٌ ونيةٌ، وأنَّ الأعمالَ كلَّها داخلةٌ في مُسمَّى الإيمانِ. وحكى الشافعيُّ على ذلك إجماعَ الصَّحابةِ والتَّابعين ومن بعدَهم ممَّن أدركهم. وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكاراً شديداً.)[٢]اهـ

١٣- قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتابه كشف الشبهات: (لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإذا اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر)[٣]اهـ وقال في أثناء رده على أهل الكلام وبيان ضلالهم: (وهم معترفون: أنهم لم يأخذوا أصولهم من الوحي، بل من عقولهم؛

(١) فتح الباري لابن رجب (١/ ٥) طبعة مكتبة الغرباء الأثرية.
(٢) جامع العلوم والحكم (ص: ٥٩) طبعة دار ابن الجوزي.
(٣) كشف الشبهات.

ومعترفون: أنهم مخالفون للسلف في ذلك، مثل ما ذكر في فتح الباري[١]، في مسألة الإيمان، على قول البخاري: وهو قول وعمل، ويزيد وينقص؛ فذكر إجماع السلف على ذلك، وذكر عن الشافعي: أنه نقل الإجماع على ذلك، وكذلك ذكر أن البخاري نقله، ثم بعد ذلك حكى كلام المتأخرين، ولم يرده.)[٢]اهـ

١٤- قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تعليقه على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الواسطية (ومن أصول أهل السنة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالعصية.) قد دل الكتاب والسنة على ما قاله الشيخ، وأجمع على ذلك سلف الأمة، فكم من آية قرآنية وأحاديث نبوية أطلقت على كثير من الأقوال والأعمال اسم الإيمان، فالإيمان المطلق يدخل فيه جميع الدين، ظاهره وباطنه، أصوله وفروعه، ويدخل فيه العقائد التي يجب اعتقادها في كل ما احتوت عليه من هذا الكتاب، ويدخل أعمال القلوب كالحب لله ورسوله)[٣]اهـ

١٥- قال سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم: (إجماع بين أهل العلم أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فلا بد من الثلاثة،

---

(١) وفي هذا النص رد على من زعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يرد على الحافظ ابن حجر أخطاءه.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٥٠- ٥١).

(٣) (التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة) طبعة دار طيبة (ص: ٩٠).

لابد أن يكون هو المعتقد في قلبه، ولابد أن يكون هو الذي ينطق به لسانه، ولابد أن يكون هو الذي تعمل به جوارحه، فإن اختل شيء من هذا لو وحّد بلسانه دون قلبه ما نفعه توحيده، ولو وحد بقلبه وأركانه دون لسانه ما نفعه ذلك، ولو وحَّد بأركانه دون الباقي لم يكن الرجل مسلماً، هذا إجماع أن الإنسان لابد أن يكون موحداً باعتقاده ولسانه وعمله. فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند إذا اعتقد ولا نطق ولا عمل بالحق بأركانه فهذا كافر عند جميع الأمة.)[١]اهـ

١٦- قال علماء اللجنة الدائمة في ردهم على عبد الله الحبشي: (ومعلوم أن عقيدة المسلمين التي كان عليها الصحابة والتابعون ومن سار على هديهم إلى يومنا هذا أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، فلا بد أن يكون مع التصديق موافقة وانقياد وخضوع للشرع المطهر، وإلا فلا صحة لذلك الإيمان المدَّعى. وقد تكاثرت النقول عن السلف الصالح في تقرير هذه العقيدة، ومن ذلك قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر)[٢]اهـ

١٧- قال سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز جواباً على سؤال: (من لم

---

(١) تقريرات العلامة محمد بن إبراهيم على (كشف الشبهات: ١٢٦).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١٢/ ٣١١- ٣١٢) والموقع على الفتوى هم: سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ الفوزان والشيخ بكر أبو زيد.

يكفر تارك الصلاة من السلف، أيكون العمل عنده شرط كمال؟ أم شرط صحة؟ فقال: **لا، بل العمل عند الجميع شرط صحة**، إلا أنهم اختلفوا فيما يصح الإيمان به منه؛ فقالت جماعة: إنه الصلاة، وعليه إجماع الصحابة رضي الله عنهم، كما حكاه عبد الله بن شقيق. وقال آخرون بغيرها. إلا أن **جنس العمل لابد منه لصحة الإيمان عند السلف جميعاً**. لهذا الإيمان عندهم قول وعمل واعتقاد، **لا يصح إلا بها مجتمعة**[(١)])[(٢)]اهـ

وسئل أيضاً (من شهد أن لا إله إلا الله واعتقد بقلبه ولكن ترك جميع الأعمال، هل يكون مسلماً؟ قال الشيخ رحمه الله: لا، ما يكون مسلماً حتى يوحد الله بعمله، يوحد الله بخوفه ورجاءه، ومحبته، والصلاة، ويؤمن أن الله أوجب كذا وحرم كذا. ولا يتصور.. ما يتصوّر أن الإنسان المسلم يؤمن بالله يترك جميع الأعمال، هذا التقدير لا أساس له. لا يمكن يتصور أن يقع من أحد.. نعم؛ لأن الإيمان يحفزه إلى العمل؛ الإيمان الصادق..

---

(١) علق العلامة الشيخ صالح الفوزان هنا قائلاً: «أهل السنة والخوارج والمعتزلة يقولون: الإيمان قول وعمل واعتقاد، لكن الخوارج والمعتزلة يقولون: إن الإيمان يزول بزوال العمل مطلقاً، وأهل السنة يقولون: العمل منه ما يزول الإيمان بزواله كالصلاة؛ فإن تاركها يكفر كفراً مخرجاً من الملة لما جاء في الأدلة الصحيحة على ذلك. ومن الأعمال ما ينقص الإيمان بزواله، ولا يزول كلياً كبقية الأعمال» ا.هـ قلت: قول الشيخ ابن باز هذا (لا يصح إلا بها مجتمعة) أليس كقول الشافعي فأين العقول؟! لكن صدق القائل (إن ضلت العقول فليس لضلالها حد معقول).

(٢) جريدة الرياض – عدد ١٢٥٠٦ في ١٣/ ٧/ ١٤٢٣هـ نقلاً عن كتاب أقوال ذوي العرفان للدكتور عصام السناني بمراجعة الشيخ صالح الفوزان (ص: ١٤٧).

نعم.)[١] اهـ وقال أيضاً: (ولهذا أجمع أهل السنة من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، والقول قلب واللسان، والعمل عمل القلب والجوارح)[٢] اهـ وقال تعليقاً على كتاب الإيمان من صحيح البخاري؛ باب من قال إن الإيمان هو العمل؛ قال: (هذا محل إجماع أن الدين والإيمان عمل، وقد يسمى قول وعمل وعقيدة. أجمع على ذلك الصحابة وأهل السنة.)[٣] اهـ

١٨- قال الشيخ العلامة حمود التويجري في كتابه (غربة الإسلام): (قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القول أن الإيمان قول وعمل عند أهل السنة من شعائر السنة، وحكى غير واحد الإجماع على ذلك. ثم ذكر قول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الأم»: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم، ومن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر.)[٤] اهـ ثم قال بعدما عرض كلام أئمة السلف في الإيمـان والتحذير من المرجئة الضلال: (فهذا ما حكاه الأئمة الأعلام من إجماع أهل السنة والجماعة على أن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأنه يزيد

---

(١) المصدر السابق (ص: ١٤٧- ١٤٨).

(٢) المصدر: فتوى صوتية ومفرغة على موقع الشيخ بعنوان (حكم من ترك الصلاة، ويشرب المسكر).

(٣) انظر: الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري (١/ ١٨) طبعة دار التدمرية.

(٤) غربة الإسلام للشيخ التويجري (١/ ٤٥٥- ٤٥٦).

وينقص؛ مع دلالة الكتاب والسنة على ذلك في آيات وأحاديث كثيرة ليس هـذا موضع بسطها، وقد تقدم ذكر شيء منها في كلام بعض الأئمة.)[١]اهـ

١٩- قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في كتابه معارج القبول: (إن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، وإن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان. وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكارا شديداً)[٢]اهـ

٢٠- قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغديان جواباً على سؤال وجه إليه (ظهر في هذه الأيام كتاب في شبكة الإنترنت بعنوان (دلائل البرهان) يُقرّرُ فيه كاتبه أن تارك أعمال الجوارح مسألة خلافية بين أهل السنة فلا يجوز الإنكار والتبديع فما قولكم؟ فقال: هذا في الواقع هو قول المرجئة، فهذا قول المرجئة الذين يجعلون الأعمال مكملة وليست شرطا في صحة الإيمان؛ يعني يقولون: لو آمن الإنسان بقلبه وما صلي، ولا صام، ولا اعتمر، ولا حج، وفعل المحرمات فهذا مؤمن تماماً، وهذا ما هو صحيح.)[٣]اهـ وقال أيضاً جواباً على سؤال وجه إليه: (يا شيخ هناك شريط يروج عندنا بعنوان (شرح الإيمان من صحيح البخاري) لأحد

(١) المصدر السابق (١/ ٤٦٢).

(٢) معارج القبول (٢/ ٦٠٠) طبعة دار ابن القيم.

(٣) المصدر: درس في شرح الموافقات بتاريخ: ١٨/ ٤/ ١٤٢٧هـ.

تنبيه: كتاب دلائل البرهان هذا؛ علق عليه الشيخ ربيع، فهو بذلك مؤيد لما فيه، فالأمر بالنسبة له ليس بجديد وإنما الجديد هو إفراد مقالات طويلة لتقرير ذلك الخطأ الشنيع.

الدكاترة من عندكم بمكة يدعى ربيع المدخلي يقول فيه: أن جنس العمل كلمة مُحدثة ولا أصل لها في القرآن والسنة ولا أدخلها السلف في تعريف الإيمان وأحدثها التكفيريون؟ فقال الشيخ: هذا ما هو صحيح، ما هو صحيح هذا الكلام؛ هذا ما هو صحيح لأن هذا مذهب المرجئة.)[١]اهـ

٢١- قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي (وأجمع أهل السنة والجماعة على ما تقدم ذكره: أن الإيمان: اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالجوارح، وأنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وكلما ازداد العبد في الطاعة ازداد إيمانه كمالاً وقوة، وكلما وقع في المعاصي والتقصير والغفلة تناقص إيمانه، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة.)[٢]اهـ وقال أيضاً: (وبهذا تعلم أن الإيمان لا يكون إيمانا حقاً حتى يجتمع عليه القلب واللسان والجوارح فإن لم تجتمع هذه الثلاثة فلا إيمان)[٣]اهـ وقال أيضاً: (وقد جرى اتّصالٌ هاتفيٌّ بيني وبين الشيخ ربيع المدخلي في مساء يوم الثلاثاء ٢٣/ ٤/ ١٤٢٦ هـ؛ وقد سألته عن قولك –يا غيثيُّ!-: «إنَّ الشيخَ ربيعاً يقول: (إنَّ تاركَ جنسِ العمل لا يكفرُ)، وهذا إرجاءٌ[٤]!»،

(١) المصدر فتوى صوتية نشرت قديماً على شبكة الإنترنت، وذكروا أن المكالمة كانت بتاريخ الثلاثاء: ٢٥/ ربيع الثاني/ ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٣/ ٥/ ٢٠٠٦ م.

تنبيه: لقد قمت بوصل كلام الشيخ الغديان في جملة واحدة وحذف ما هو مكرر.

(٢) فتح الرب الغني بتوضيح شرح السنة للمزني (ص: ٢٥- ٢٦) طبعة دار المنهاج.

(٣) شرح البربهاري (ص: ٩٦) طبعة دار المنهاج.

(٤) هذا فيه بيان وإقرار من الشيخ النجمي رَحِمَهُ اللهُ بأن القول بعدم كفر تارك جنس العمل هو قول المرجئة.

فقال الشيخ ربيع: «هذا كذبٌ!! لم أقُلْه أبداً. ولكنّي أقول: من قال (أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله) ولم يعمل بما أوجب الإسلامُ عمله، فإنّه يُعتبر زنديقاً كافراً يُستتابُ، فإن تاب وإلاّ قُتل! والذي يقول أنّي أقول: (إنَّ تاركَ جنسِ العمل لا يكفرُ)، فليُخرجْه من كتبي[1]! ولكنّي أقول: إنَّ الكلامَ في (جنس العمل) كلامٌ مُحدثٌ لم يُعرف عن السلف الأوّلين[2]»)[3]اهـ وقال أيضاً: (وتعتقد الطائفة المنصورة أنَّ الإيمان قولٌ وعمل واعتقاد؛ قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب وعمل بالجوارح، وأنَّه يزيد وينقص؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأنَّ تارك العمل زنديقٌ غير صادقٍ في ادعائه الإسلام؛ لأنَّ الله سبحانه

---

(١) هذا سهل وما أكثره في كتبك ومقالاتك ومن ذلك مقالك (هل يجوز أن يرمى بالإرجاء من يقول إن الإيمان أصل والعمل كمال فرع) فقد سئل عنه الشيخان الفوزان والراجحي فحكما عليه بالإرجاء، كذلك شرحك لكتاب الإيمان من صحيح البخاري وقد تقدم حكم الشيخ الغديان بأن كلامك هذا كلام المرجئة، كذلك أيضاً كتاب المرجئ أحمد الزهراني (إتحاف أهل الصدق والعرفان بكلام الشيخ ربيع في مسائل الإيمان) فإنه جمع بين النقيضين، كذلك تعليقك على كتاب (دلائل البرهان) الذي أصَّل مذهب المرجئة؛ وحذر منه أهل العلم وقد تقدم فتوى الشيخ الغديان. وغير ذلك، فالكلام الذي يؤخذ عليك في هذه المسألة كثير جداً.

(٢) إن عدم ورود هذا القول عن السلف الأولين لا يضر وقد استعمله أئمة من المتأخرين كشيخ لإسلام ابن تيمية وابن رجب الحنبلي وشيخك العلامة ابن باز وغيرهم، وعلى كل لا أختلف معك كثيراً حول هذه الكلمة كلفظة، فهي كلفظة لا أقيم ولاء ولا براء عليها وإنما الولاء والبراء على مضمونها فمن أقر بأن تارك أعمال الجوارح بالكلية كافر فقد برئ من الإرجاء ومن لم يقر بذلك فقد وقع فيه.

(٣) مقال نشر قديماً على شبكة سحاب بعنوان (توضيح لما سبق ذكره عن فاروق الغيثي) وقد كتبه الشيخ أحمد النجمي بتاريخ: ٢٤/ ٤/ ١٤٢٦هـ.

وتعالى ما ذكر الإيمان إلاَّ وذكر معه العمل الصالح، وأنَّ تارك الصلاة كافرٌ كفراً يخرج من الملة للأدلة الدالة على ذلك؛ منها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ﴾ وقد اتفق الأئمة الثلاثة مالكٌ، والشافعي، وأحمد أنَّ تارك الصلاة يستتاب فإن تاب وإلاَّ قتل حداً على رأي الإمامين؛ مالكٌ، والشافعي، وعن أحمد روايتان رواية كقول مالك، والشافعي، ورواية أنَّه يكفر بالترك؛ فلذلك يقال بأنَّه يقتل كفراً أمَّا أبو حنيفة فإنَّه لا يرى قتله؛ وهو قولٌ شاذ، وذلك؛ لأنَّه يقول بالمذهب الإرجائي أي إرجاء الفقهاء، ومن ادَّعى الإسلام، ونطق بالشهادتين، وترك العمل لم يكن صادقاً فيما ادَّعاه حتى يعمل، وإن لم يعمل استتيب فإن تاب وإلاَّ قتل كما سبق بيانه.)[1]اهـ وقال أيضاً: (تارك جنس العمل؛ هذا يعتبر مرتدًا زنديقًا لا بد أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل، وإذا ترك الصلاة بإجماع أهل العلم أنه يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه)[2]اهـ وقال أيضاً جواباً على سؤال وجه إليه: (هل مسألة تارك أعمال الجوارح مسألة اجتهادية بين أهل السنة والجماعة؟ فقال: لا، تارك الأعمال كافر، وإذا قال أنه مسلم فهو كذّاب، لا يكون مسلماً إلا بالعمل)[3]اهـ

٢٢- قال الشيخ صالح الفوزان جواباً على سؤال وجه إليه: (هذا سائل

---

(١) مقال بعنوان (الطائفة المنصورة) الفقرة الخامسة.

(٢) المصدر فتوى صوتية للشيخ منشورة على الشبكة العنكبوتية.

(٣) المصدر فتوى صوتية للشيخ منشورة على الشبكة العنكبوتية.

يقول: انتشر في الآونة الأخيرة عبر شبكة الإنترنت مقال يقرر فيه صاحبه أن العمل شرط لكمال الإيمان، فما نصيحتكم حفظكم الله؟ الجواب: أول شيء من هو هذا القائل؟ هل هو من العلماء المعتبرين؟ أو هو من سائر الناس أو من المتعالمين؟ فإذا كان كذلك فلا عبرة بقوله. ما أظن واحد من العلماء المعتبرين سيقول هذا القول، أبدًا، إنما يقوله متعالم أو إنسان تعلم هذه العقيدة –عقيدة الإرجاء– ومشى عليها، أما أهل السنة والجماعة فهم يرون أن العمل داخل في الإيمان، وأن الإيمان قول وعمل واعتقاد، لابد من الثلاثة. فإن اختل واحد منها فإنه لا يصح الإيمان، قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، فلا ينفع العمل بدون اعتقاد، ولا ينفع الاعتقاد بدون عمل، ولا ينفع العمل والاعتقاد بدون قول باللسان، لابد من الجميع هذا هو الإيمان الصحيح. نعم.)[1]اهـ وقال أيضاً: (يقول فضيلة الشيخ وفقكم الله هناك من يقول: إن تارك «جنس العمل» بالكلية لا يكفر، وإن هذا القول قول ثان للسلف لا يستحق الإنكار ولا التبديع؛ فما صحة هذه المقولة؟ الجواب: هذا كذاب، اللي يقول هذا الكلام كذاب، كذب على السلف، السلف ما قالوا إن الذي يترك جنس العمل ولا يعمل شيء أنه يكون مؤمنا، من ترك العمل نهائياً من غير عذر، لا يصلي ولا يصوم ولا يعمل أي شيء ويقول أنا مؤمن هذا كذاب، أما اللي يترك العمل لعذر شرعي، ما تمكن من العمل، نطق بالشهادتين بصدق ومات أو قتل في الحال فهذا ما في

(١) فتوى مفرغة على موقع الشيخ بعنوان (كمال الإيمان).

شك أنه مؤمن لأنه ما تمكن من العمل، ما تركه رغبة عنه، أما اللي يتمكن من العمل ويتركه لا يصلي ولا يصوم ولا يزكي ولا يتجنب المحرمات ولا يتجنب الفواحش هذا ليس بمؤمن ولا أحد يقول إنه مؤمن إلا المرجئة، نعم.)اهـ وقال أيضاً: (هذا سائل عبر الإنترنت يقول: انتشر على الإنترنت مقال يقول فيه صاحبه: إن كثيرًا من العلماء؛ يقولون: الإيمان أصل والعمل كمال؟ الجواب: هذا ما يدري! اللي يقول هذا الكلام ما يدري! هذا إمعة يسمع من يقول هذا القول ويردده. الإيمان: قولٌ واعتقادٌ وعمل، لابدَّ من الثلاثة؛ قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح، لابد من الثلاثة، هذا ما درج عليه السلف الصالح وأئمة الهدى قديمًا وحديثًا. والذي يظهر ويجيب مسائل شاذة ومسائل خلافية ويشوش بها على الناس؛ هذا ما يُلتفت إليه. نعم.)[1]اهـ وقال أيضاً: (الإيمان قولٌ واعتقادٌ وعمل، ما يكون إيمان إلا بهذه الثلاثة: قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح، فإن نقص واحدًا منها لم يكن إيمانًا)[2]اهـ (أحسن الله إليكم ويقول أيضاً: استدل أحدهم بالنجاة لتارك أعمال الجوارح بالكلية بقول ابن عبد البر في تعليقه على أحاديث الشفاعة: فيه دليل على أن من لم يصلي من المسلمين في مشيئة الله إذا كان موحداً مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ مصدقاً مقراً وإن لم يعمل وهذا يرد قول المعتزلة والخوارج بأسرها. اهـ، ويستدلون بقول الإمام عبد

(١) فتوى مفرغة على موقع الشيخ بعنوان (الإيمان والعمل).

(٢) ضمن جواب له بعنوان (الرد على القائل بعدم الخوض في مسائل تارك جنس العمل).

الرحمن بن حسن في فتح المجيد نقلاً له عن القرطبي في التذكرة في قول الرسول ﷺ: «**لم يعملوا خيراً قط**» يريد بذلك إلا التوحيد المجرد من الأعمال، فما ردكم حفظكم الله؟ فقال الشيخ: أول شيء نحن لا نأخذ بأقوال العلماء مجردة عن الدليل، هذا قول له يحتاج إلى دليل، وكونه استنبط هذا من الحديث فهذا اجتهاده هو، والمجتهد يخطئ ويصيب، مع أننا لم نطلع على كلام ابن عبد البر، ابن عبد البر إمام جليل بلا شك من أئمة أهل السنة ولم نطلع على كلامه وإنما هذا نقل الكاتب، ولكن لو صح هذا فنحن نأخذ بما يقوم عليه الدليل من أقوال العلماء مهما بلغت منزلتهم، **والإيمان عرفناه، عرفناه بالتعريف المسلم المجمع عليه،** فلا حاجة إلى الجدال فيه الآن وجر المسائل المتفق عليها والمدونة والمحررة، نجترها الآن ونقعد نتجادل فيها، هذا لا يجوز، حسبنا أن نتبع من سبقنا من أهل العلم ومن أئمة الإسلام، أما كون الإنسان يدخل الجنة بدون عمل! إذا ترك العمل مختاراً فلا يدخل الجنة ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ لا بد من العمل، أما إذا ترك العمل غير مختار: مكره أو إنه أسلم ومات على طول، ما تمكن ولا أمهل حتى يعمل، فهذا نعم يدخل الجنة إذا كان صادقاً لأنه لم يتمكن من العمل، أما إنسان تمكن من العمل وترك العمل نهائياً ونقول يدخل الجنة لأنه يقول لا إله إلا الله! لا إله إلا الله ليست مجرد لفظ يقال باللسان بل لها معنى ولها مقتضى ولها مدلول، لابد من ضوابطها وأركانها وشروطها، لا بد من هذا، نعم.)[1] اهـ

(١) شرح كتاب التوحيد بتاريخ: السبت ٥ / شعبان/ ١٤٣١هـ

٢٣- قال شيخنا زيد بن محمد بن هادي المدخلي في كتابه الأجوبة السديدة: (الصنف الخامس: عموم المرجئة الذين أخرجوا العمل عن مسمى الإيْمان، وادعوا أن من حصل له مجرد التصديق فتصديقه هذا باقٍ على حاله لا يتغير سواء أتى بشيء من الطاعات أم لا، وسواء اجتنب المعاصي أو ارتكبها، فهم لَمْ يفرقوا بين جنس العمل -والذي يعد شرطًا في صحة الإيْمان عند أهل السنة- وبين آحاد العمل وأفراده والذي يعد تاركه غير مستكمل الإيْمان، وقد استعملوا القياس فقالوا: «لا يضر مع الإيْمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة» وأهل السنة يوافقونَهم في أنه لا ينفع مع الكفر الأكبر طاعة، ويخالفونَهم في اعتقاد أنه لا تضر مع الإيْمان معصية كما هو معلوم، إذ المعاصي ينقص بِها الإيْمان ما لَمْ تكن كفرًا فتحبطه. وبطلان قول هذا الصنف ظاهر لمعارضته نصوص الكتاب والسنة التي تدل على أن الإيْمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وهي كثيرة في الكتاب والسنة كما قد سبق، **وقد أجمع على ذلك سلف الأمة وأتباعهم**.)[1]اهـ وقال أيضاً في كتابه شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني: (الأمر الخامس: أن الإيمان لابد أن تجتمع أمور ثلاثة هي: «القول، العمل، الاعتقاد» ولا يكفي[2] أبداً الاقتصار على واحد من هذه الثلاثة، بل ولا على اثنتين منها، كما أن اجتماعها لا يكون نافعاً ومفيداً حتى يكون صواباً على السنة لقول النبي ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه**

(١) الأجوبة السديدة على الأسئلة الرشيدة؛ الجزء السادس (ص: ٣١٨) طبعة دار المنهاج.
(٢) أي ولا يجزئ، وهو كقول الشافعي تماماً.

أمرتا فهو رد»...)[1]اهـ وقال أيضاً جواباً على سؤال وجهته إليه في بعض دروسه عبر الشبكة: (ما هو ردكم على من يزعم أن السلف اختلفوا في تكفير تارك أعمال الجوارح على قولين؟ فأجاب الشيخ: البحث في هذا معروف عند أهل السنة وهو أن من ترك الأعمال كلها فلم يعمل شيئاً من أعمال الجوارح فلا حظَّ له في الإسلام، إذ أن الإيمان وحقيقة الإيمان ما اجتمع فيه قيود أربعة: النطق باللسان، والاعتقاد بالقلب، والعمل بالجوارح، والقول بزيادته ونقصانه. فالمهم أن من يعتقد أن تارك العمل بالكلية لا يعمل شيئاً من فرائض الإسلام وواجباته، ولا ينتهي عن محرماته، أن من اعتقد بأن هذا من أهل التوحيد ومن أهل الجنة إذا مات على ذلك فهو غلطان. والصحيح أن تارك الأعمال جملة وتفصيلاً لا حظَّ له في الإسلام، ولا يتورع أحد في القول بكفره الكفر المخرج من الملة، إذ بأي شيء يلقى الله ويدخل الجنة، لأنه حتى لو قال (لا إله إلا الله) ما قام بشيء من معانيها ولا من مستلزماتها ومقتضياتها. أما بقية الأعمال يعنى كونه يعمل ببعض الأعمال ويقصر في البعض بالشيء الذي لا يخرجه من دائرة الإسلام فهذا من طبيعة البشر، وأهل المعاصي قول أهل السنة والجماعة فيهم أنهم تحت المشيئة، من شاء الله عزَّ وجل غفر له ذنوبه وأدخله الجنة بدون أن تمسه النار، فهو ذو الفضل العظيم، ومن عاقبه عاقبه بقدر جريمته ويكون مآله إلى الجنة لأنه من أهل التوحيد والصلاة والصوم، وعموماً

(١) أوضح المعاني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني (ص: ٣١٨) طبعة دار المنهاج.

من أهل أركان الإيمان والإحسان، والمسألة مبحوثة في كتب العقائد.)[١]اهـ وقال أيضاً: (وهذه القيود الأربعة عند أهل السنة والجماعة السابقين واللاحقين لا ينقصون منها شيئاً أبداً، ومن نقص شيئاً منها وقع في خطر. وينجو من الخطر من قال: الإيمان نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح؛ لأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان؛ من صلاة وصوم وقراءة قرآن وأمر بمعروف وصدقة.. وغير ذلك من أنواع الإحسان)[٢]اهـ وقال أيضاً (فهذه القيود الأربعة (نطق باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية) لابد أن تتوفر لبيان حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة؛ السلف الصالح وأتباعهم.)[٣]اهـ **وقال أيضاً جواباً على سؤال وجه إليه: (السائل: هل مسألة تارك أعمال الجوارح مسألة اجتهادية بين أهل السنة؟ فقال الشيخ: لا لا، أهل السنة متفقون على أن أعمال الجوارح من مسمى الإيمان، الإيمان عند أهل السنة: قول واعتقاد وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، هذه هي حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة. السائل: هناك يا شيخ كتاب يقرر صاحبه أن تارك أعمال الجوارح بالكلية مؤمن ناقص الإيمان، وأن هذه مسألة اجتهادية بين أهل السنة والجماعة[٤]**

---

(١) تم الجواب على هذا السؤال بتاريخ: ٢٤/ ذو القعدة/ ١٤٣٠هـ، ضمن درس الزاد والحموية.

(٢) التعليق المتين على أصل السنة واعتقاد الدين (ص: ٢٠).

(٣) التعليق المتين على أصل السنة واعتقاد الدين (ص: ١٥٨).

(٤) يقصد السائل كتاب دلائل البرهان الذي علق عليه الشيخ ربيع؛ وسبق أن ذكرت تحذير الشيخ الغديان منه، ولي مقال في التحذير منه جمعت فيه كلام من وقفت عليه من أهل العلم =

فلا يجوز الإنكار! الشيخ: لا لا، هذا ليس بصحيح، هذا الكلام خطأ، أهل السنة كما قلت لك على اتفاق على قيود الإيمان الأربعة: نطق باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. من قال بغير هذا فقد خالف أهل السنة، إما مخالفة كلية كالجهمية المعطلة وإما مخالفة جزئية كمرجئة الأشاعرة وبعض الفقهاء. السائل: هل هذه المسألة التي ذكرتها لك عقيدة المرجئة؟ الشيخ: على كل حال مرجئة الفقهاء هم الذين يختزلون العمل من مسمى الإيمان، والأشاعرة كذلك.)[1]اهـ

٢٤- قال الشيخ عبد العزيز الراجحي في شرح الطحاوية: (وخلاصة الأقوال في هذه المسألة أنه ذهب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد وجمهور أهل السنة والأوزاعي وإسحاق ابن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين، وهو قول الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء إلى أن الإيمان تصديق بالقلب بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، فالإيمان تصديق بالقلب ونطق باللسان وعمل بالقلب وعمل بالجوارح، أربعة أشياء. وأحياناً يقولون: الإيمان قول وعمل الإيمان قول وعمل والقول قسمان، والعمل قسمان، الإيمان قول وعمل قول القلب، وهو النطق والإقرار قول اللسان، وهو

=

وردت على تلاعب المرجئة المعاصرين.

(١) المصدر فتوى صوتية للشيخ منشورة على شبكة الإنترنت.

النطق والإقرار وقول القلب، وهو التصديق قول اللسان، وهو النطق، يشهد أن لا إله إلا الله وقول القلب وهو التصديق والإقرار وعمل القلب، وهو النية والإخلاص وعمل الجوارح، لا بد منهما قول مع عمل، فهو قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ولهذا يقول العلماء: تصديق بالجنان، يعني القلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، يعني الجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، هذا هو الحق الذي تدل عليه النصوص من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والذي أجمع عليه الصحابة والتابعون والأئمة.)(١)اهـ وقال في شرح كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على احتجاجه بكلام الإمام الشافعي في كتابه الأم: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر) قال الشيخ الراجحي: (هذا في الرد على المرجئة الذين يقولون إن الإيمان هو القول فقط، نقل الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإجماع عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركهم أنهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، قول القلب وقول اللسان وعمل القلب وعمل الجوارح ونية لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر، لا يجزئ القول بدون العمل، ولا يجزئ العمل بدون النية.)(٢)اهـ وقال أيضاً في: (الشافعي نقل في كتابه الأم إجماع العلماء على

---

(١) الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٤٧٥- ٤٧٦).

(٢) شرح كتاب الإيمان الكبير لابن تيمية الشريط رقم (٢٤).

أنه لابد من الأمور الثلاثة في الإيمان، القول وهو قول القلب وقول اللسان، والعمل والنية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[١] اهـ

٢٥- قال الشيخ صالح السحيمي: (وقد أجمع أهل العلم على أن من ترك العمل بالكلية فليس بمؤمن، ولذلك قال كثير من السلف الإيمان قول وعمل، بل قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أدركت ألفاً من العلماء كلهم يقولون الإيمان قول وعمل» ويقول سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أدركت اثنين وستين عالماً كلهم يقولون الإيمان قول وعمل» فمن أخرج العمل من الإيمان وقال بجواز ترك العمل فليس بمسلم)[٢] اهـ وقال أيضاً: (من ترك العمل بالكلية ولم يعمل عملاً مطلقاً، فلا شك في كفره إجماعاً)[٣]. وقال أيضاً بالمشاركة مع الشيخين (عبيد الجابري وملفي الصاعدي) في نصيحتهم الموجهة للشيخ ربيع قديماً: (قول الشيخ فالح في جوابه: «لا شك أنه قد وافق المرجئة، لكن ينبغي النظر على حقيقته وإلى ما يعتقده ويعمله...». الشيخ قد احتاط للمسئول عنه حيث لم يحكم على عينه بالإرجاء، أما موافقته للمرجئة في هذا القول من حيث العموم فهو الذي يظهر لنا وذلك؛ لأن الإيمان عند أهل السنة قول وعمل واعتقاد، لا بد من ثلاثة الأمور. ومن لم يكفر تارك جنس العمل لم يكن العمل عنده من حقيقة الإيمان، وهذا وجه موافقته للمرجئة؛ إذ

(١) شرح كتاب الإيمان الكبير لابن تيمية الشريط رقم (٣٤).
(٢) درس بعنوان (بدع شهر رجب) بتاريخ: ١٦ / ٧ / ١٤٣٠ هـ
(٣) شرح نواقض الإسلام للشيخ صالح السحيمي بمدينة ينبع.

لو كان العمل عنده من الإيمان لكفره.)اهـ

فها أنذا قد ذكرت لك ولمن تعصب لقولك خمسة وعشرين قولاً[١] لأئمة السلف والعلماء السائرين في ذلك على نهجهم، فهل سترجع عن قولك أو يتراجع أتباعك عنه؟! أنتظر الجواب.

وإنني أذكركم بقول بعض أهل العلم: (طالب الحق يكفيه دليل، وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل، الجاهل يتعلم وصاحب الهوى ليس لنا عليه سبيل).

❋ ❋ ❋

(١) ومن رام الاستقصاء فإن هذا قد يزيد على مجلد ضخم، وجدير بالذكر أن ننبه على أن الشيخ أبا عاصم الغامدي – حفظه الله – له أياد بيضاء في جمع مثل هذا الأمر فقد كتب مقالات عدة؛ ومنها (إجماع العلماء الأعلام على أن العمل ركن في الإيمان) وقد ذكر أن الشيخ العلامة عبد العزيز الراجحي اطلع عليه فأثنى عليه خيراً وأوصى بنشره.

قال الشيخ ربيع (ص: ٢٥): (٢- من نقل هذا الإجماع - المنسوب إلى الشافعي- غير الشافعي؟ فهاته، وإلا فهذه الدعوى من الأباطيل التي لا أصل لها.)اهـ

قلت: إن كلامك هذا عليه عدة ملاحظات:

أولاً: إن الذي نقل كلام الشافعي إمامان كبيران وهما:

١- الإمام أبو القاسم اللالكائي في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (١٥٩٣) قال: (قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الأم في باب النية في الصلاة: نحتج بأن لا تجـزئ صلاة إلا بنية؛ لحديث عمر بن الخـطاب عن النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنية**» ثم قال: وكان الإجمـاع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة بالآخر)اهـ

٢- شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية في كتابه (الإيمان) (ص: ١٩٧) قال: (وقال الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في كتاب الأم في باب النية في الصلاة يحتج بأن لا تجزئ صلاة إلا بنية بحديث عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي إنما الأعمال بالنيات ثم قال وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر)[1]اهـ وأكده بعد ذلك مرة أخرى فقال: (وقد ذكرنا عن الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ما ذكره من الإجماع على ذلك قوله في الأم

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٢٠٩).

وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون إن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[1]اهـ

وهذا معناه أن كلام الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ كان موجوداً يقيناً في نسخ كتاب الأم إلى زمان شيخ الإسلام ابن تيمية على أقل الاحتمالات، والله أعلم كم بقي بعد ذلك، يدلك على هذا أن شيخ الإسلام نقل من كتاب الأم مباشرة ولو كان النص مفقوداً في النسخة التي في زمانه لنقله بواسطة اللالكائي لكن حيث لم يفعل ثبت أنها كانت موجودة آنذاك.

ثانياً: إن ردك لكلام الإمام الشافعي وعدم قبوله بحجة عدم وجوده في كتاب الأم؛ فيه فقد الثقة بأهل العلم وإلصاق الكذب والريبة بهم لأنهم إذا لم يكن هذا الكلام كان موجوداً في النسخة التي في زمانهم فمعناه أنهم كذبوا على الإمام الشافعي وحاشهم من فعل سفاسف الأمور التي تشين صاحبها وترد علمه، ولا شك أن مغبة ذلك تعود إلى الطعن في شخص هذين الإمامين ومن ثم رد كثير من أقوالهما بنفس العلة أو بعلل سقيمة متقاربة.

ثالثاً: إن عدم وجود هذا الكلام في النسخة التي بين أيدينا الآن لا يلزم منه عدم وجوده لأن كثيراً من الكتب قد حدث اختلاف فيها بسبب اختلاف النسخ الخطية ومن عمل على المخطوطات اتضح ذلك جلياً له.

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٣٠٨).

رابعاً: كان جديراً بالعقلاء لثقتهم بمثل شيخ الإسلام ابن تيمية واللالكائي أن يستدركوا هذا الكلام على النسخ المطبوعة من كتاب الأم فيدرجوها فيه لأنها أصلاً منه.

خامساً: إن تلقي السلف بلا نكير لكلام الشافعي في العصور الأولى ثم من خلال نقل اللالكائي وابن تيمية يعد إقراراً منهم على قبوله وهذا يعد كالإجماع منهم على قبول قوله؛ فيزداد الأمر قوة إلى قوة وليس كما يدعي البعض عدم صحة النسبة فإن الذي لا يصح هو اعتراضهم.

سادساً: هب جدلاً أن هذا لا يثبت فعلاً عن الشافعي ولم يقله أبداً فإن غير الشافعي قد حكى الإجماع فلماذا تحيد وتعرض عنه ولا تقبله.

سابعاً: لقد حكى جملة من أهل العلم هذا الإجماع عن الإمام الشافعي إما تصريحاً بالنص؛ وإما جملة من غير ذكره؛ فعلى أي شيء يدل هذا يا شيخ ربيع!

ومن هؤلاء الحافظ ابن رجب، وابن كثير في تفسيره وحكاه عنه الشوكاني في فتح القدير (١/ ٥٤) مقراً له، وكذلك فعل صديق حسن خان في تفسيره (١/ ٧٩) والشيخ أحمد شاكر في مختصره؛ وعلماء اللجنة الدائمة، والشيخ حافظ الحكمي وغيرهم؛ فما رأي الشيخ في هذا الكلام؟!

ثامناً: لعل بعض المخالفين من المتأخرين من أصحاب المذاهب الباطلة تلاعب في الكتاب أثناء النسخ فلم ينسخ هذا الموضع لأنه خلاف عقيدته الباطلة التي رسخت عنده؛ ومن ثم ضاعت أو فقدت النسخة الأصلية التي بها هذا الموضع وبقي النقل موجوداً بنصه في هذين الكتابين:

١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي.

٢- الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية. وذكره مجملاً ابن كثير وابن رجب والشوكاني وصديق حسن خان وغيرهم كما تقدم.

تاسعاً: إن من أهل العلم من جوَّز الرواية بالوجادة؛ وهي أن يجد امرؤ كتاباً لشخص ما بخطه سواء عاصره أو لا فيرويه عنه ويقول: وجدت بخط الشيخ كذا. ولنا أن نعتبر ذلك من باب الوجادة، لأن الوجادة حكاية، وهذان الإمامان اللالكائي وابن تيمية قد حكيا ما رأوه في النسخة التي كانت معهم في زمانهم.

وأخيراً: فإن التشكيك في إجماع الإمام الشافعي المنقول عنه تشكيك باطل لا وجه له البتة وإني أعيذ بالله امرءاً سولت له نفسه ذلك من سلوك هذا المذهب الفاسد والطريق الرديء فهو طريق أهل الزيغ عياذاً بالله فالواجب التراجع عن ذلك، وقد وقفت على كلام جيد لفضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحي – حفظه الله – قاله جواباً على سؤال وجه إليه أثناء شرحه لكتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام: (هذا سؤال طويل يقول فضيلة الشيخ: يشكك بعض مرجئة العصر ممن تكلم في مسألة الإيمان في الإجماع الذي حكاه الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ وهو قوله: «كان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومَن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر» وقد نقله عنه -كما تعلمون- شيخ الإسلام في كتابه الإيمان. فمرة يقولون عن هذا: إنه غير صحيح، ومرة يقولون: لا يجزئ، أي لا يكون كاملا، ومرة يقولون: العمل في كلام الشافعي أي عمل القلب، ويقولون إن الإيمان الذي لا بد منه الاعتقاد والقول، أما العمل ففرع، فلو عاش الإنسان دهره كله تاركا للفرائض فلا صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج، وفاعلا ما

استطاع من منكرات، من زنا وشرب خمر، وارتكاب الفواحش، خلا الشرك، فيقولون: إنه مؤمن معرّض للوعيد ما دام أنه يعتقد ويقول بلسانه، فآمل من فضيلتكم شرح قول الشافعي وتوضيحه؟

فقال الشيخ: نعم، كلام الشافعي واضح في نقل هذا الإجماع عن الصحابة والتابعين والأئمة، أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح، هذا كما نقل الإمام أبو عبيد من الآثار ومن النصوص، من كتاب الله وسنة رسوله، وأقوال العلماء وأقوال السلف وأقوال الصحابة واضح هذا.

ولكن طريقة أهل الزيغ -والعياذ بالله- يشككون، يريدون أن لا تثبت الآثار، ولا تثبت النصوص، فمرة يطعنون بالنصوص، ومرة يطعنون بالآثار، ومرة يطعنون بأقوال العلماء، ومرة يطعنون في كتب أهل السنة.

يشككون، حتى أن بعض أهل الزيغ يقولون: رسالة الإمام أحمد في الصلاة غير ثابتة، رسالة الإمام أحمد في الرد على الزنادقة غير ثابتة، مروي عن فلان كذا وهو ليس بثابت وهكذا، يشككون، لا يريدون أن تثبت، حتى لا يثبت الحق، حتى ينطلي زيغهم وانحرافهم، ينطلي على الناس، فتجدهم يشككون في كتب أهل العلم وفي نسبتها إليهم، وكذلك في أقوال أهل العلم، وفي الإجماع، ويطعنون في الآثار، وفي النصوص، حتى لا يثبت، حتى ينطلي زيغهم وانحرافهم على الناس.

وقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ واضح، وقد سمعنا كثيراً من كلام الإمام أبي عبيد رَحِمَهُ اللهُ من النصوص ومن الآثار ومن كلام أهل العلم، فكيف يطعن فيها كلها، هب أنه ما ثبت واحد أو اثنان أو ثلاثة أو أربعة أو عشرة، كيف ترد هذه

النصوص الكثيرة؟ ما تستطيع تردها، ولو فرضنا أنه رد النصوص من السنة، كيف يرد نصوص القرآن الواضحة، واضحة قطعية، وكذلك الأحاديث الثابتة في الصحيحين وفي غيرها، وأقوال العلماء الكثيرة، لن يستطيع هؤلاء أن يردوها، نعم.)[١]اهـ

❁ ❁ ❁

(١) شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام في آخر الدرس الثالث، والتفريغ من على الشبكة وقد قمت بتصويب بعض الكلمات التي كتبت خطأ في التفريغ.

قال الشيخ ربيع (ص: ٢٥): (٣- لا يثبت هذا النقل عن الإمام الشافعي، ولا يوجد في كتبه لا «الأم» ولا غيرها، وقد صرّح محقق كتاب اللالكائي بأنه لم يجده في «الأم» للشافعي، والأمر كذلك.)اهـ

قلت:

أولاً: من جهة ثبوته فقد ثبت؛ والحجة في ذلك نقل هذين الإمامين له؛ بل إن شيخ الإسلام كرره في موضع آخر من كتابه ويعزوه لكتاب «الأم» فعلام يدل ذلك؟!

ثانياً: قولك (ولا يوجد في كتبه لا «الأم» ولا غيرها) قول غير دقيق وكان جديراً بك أيها الشيخ أن تكون دقيق العبارة فتقيد كلامك بأنه لا يوجد في نسخ كتاب الأم الموجودة بيننا الآن.

ثالثاً: تصريح محقق اللالكائي إنما هو يحكي ما رآه بعينه الآن؛ يعني لم يجده في النسخ التي معنا الآن وإلا فهذا ثابت عن الشافعي وأنه في كتاب الأم بنقل اللالكائي وابن تيمية، فإن كان يقصد المحقق مثل قولك فقد شاركك في خطئك.

رابعاً: المحقق لم يجد هذا النقل وأنت كذلك بل كلنا لم نجده في النسخ التي بين أيدينا وقد أحسن امرؤ انتهى إلى ما علم، وقد تقرر أن من علم حجة على من لم يعلم؛ وقد علم اللالكائي وابن تيمية وجوده في كتاب الأم ونقلاه في كتابيهما فالواجب علينا كما قلت آنفاً أن نستدرك هذا السقط على كل النسخ المطبوعة فلو قدر أن يطبع كتاب الأم من جديد لكان جديراً بمن يقوم على ذلك أن يدرج هذا النص في الموضع المشار إليه من الكتاب.

قال الشيخ ربيع (ص: ٢٥- ٢٦): (٤- ومما يبطل هذه الدعوى ما نقله ابن أبي حاتم عن الإمام الشافعي في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص١٩٢).

حيث قال رَحِمَهُ اللهُ: «حدثنا أبي قال سمعت حرملة بن يحيى قال اجتمع حفص الفرد ومصلاق(1) الإباضي(2) عند الشافعي في دار الجروي يعني بمصر فاختصما في الإيمان فاحتج مصلاق في الزيادة والنقصان، واحتج حفص الفرد في أن الإيمان قول، فعلا حفص الفرد على مصلاق وقوي عليه، وضعف مصلاق، فحمي الشافعي وتقلّد المسألة على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، فطحن حفصاً الفرد وقطعه».

وقال أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١١٤-١١٥):

«حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثني أبو أحمد حاتم بن عبدالله الجهازي قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾... الآية.

---

(١) علَّق الشيخ ربيع هنا بقوله: (كذا، والظاهر أن الصواب: «مصلان»، كما في «الحلية»، و«مناقب الشافعي» للبيهقي.)اهـ قلت: وكذلك وجدته (مصلان) بالنون في تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ٣١١) طبعة دار الفكر، وفي مجموع الفتاوى (٧/ ٣٠٨).

لكن في نسخة دار الكتب العلمية لكتاب (آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم) بتحقيق عبد الغني عبد الخالق علَّق (ص ١٤٧) بقوله: (لم نجد ترجمة له، ونسبته إلى فرقة من الخوارج، تسمى الإباضية، وهم أصحاب الحارث الإباضي؛ كما في اللباب ١/ ١٧ أو أتباع عبد الله بن إباض كما في الاعتقادات ٥١، ويوجد بعضهم بالمغرب. وفي الحلية: «مصلان»، وهو تصحيف؛ إذ لم نعثر على مادة له، فضلاً عن التسمية به. أما المصلاق فيطلق على الخطيب البليغ، وعلى الضرب الشديد، كما في التاج ٦/ ٤١١- ٤١٢.)اهـ

(٢) علق الشيخ ربيع هنا فقال: (في «مناقب الشافعي» للبيهقي: «الأنماطي».)اهـ وهو كما قال.

حدثنا عبدالله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم قال: سمعت الربيع يحكي عن الشافعي قال ما أعلم في الرد على المرجئة شيئا أقوى من قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبدالله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم قال: سمعت حرملة بن يحيى يقول اجتمع حفص الفرد ومصلان الأباضي عند الشافعي في دار الجروي وأنا حاضر واختصم حفص الفرد ومصلان في الإيمان فاحتج على مصلان وقوي عليه وضعف مصلان فحمى الشافعي وتقلد المسألة على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فطحن حفصا الفرد وقطعه».

وأورده البيهقي من هذا الوجه في «مناقب الشافعي» (١/ ٣٨٧).

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الانتقاء» (ص٨١)[(١)]:

«وذكر أبو القاسم عبيدالله بن عمر البغدادي الشافعي الذي استجلبه الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين وأسكنه الزهراء حدثنا محمد بن علي قال: نا الربيع قال سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل واعتقاد بالقلب ألا ترى قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ ﴾، يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الصلاة إيمانا وهي قول وعمل وعقد، قال الربيع: وسمعت الشافعي يقول الإيمان يزيد وينقص».

---

(١) وجدته في نسخة مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب (ص: ١٣٤- ١٣٥).

وقال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ في «مناقب الشافعي» (١/ ٣٨٥):

«أخبرنا أبو عبد الله: محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ، بأسداباذ، قال: حدثني يوسف بن عبد الأحد، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص».

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «فتح الباري» (١/ ٤٦-٤٧):

«وقال الحاكم في مناقب الشافعي :حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص. وأخرجه أبو نعيم في ترجمة الشافعي من الحلية من وجه آخر عن الربيع وزاد: يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ثم تلا ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ الآية».

أقول: يرى القارئ الكريم عدداً من الأسانيد مدارها على صاحبي الشافعي: الربيع بن سليمان وحرملة بن يحيى يخبران عن الإمام الشافعي بأنه يقول: «الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»، ولم ينقلا عنه الإجماع المزعوم، وهذا القول هو قول أهل السنة جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، لا يزيدون على هذا النص المنقول هنا عن الشافعي بهذه الأسانيد.)اهـ

قلت: القول بأن هذا الكلام لا يصح عن الشافعي بعلة أن الربيع بن سليمان وحرملة بن يحيى لم ينقلا عنه الإجماع؛ قول عليل وزعم باطل من وجوه:

أولاً: إن هذا الكلام بهذه الطريقة فيه تهويل شديد – كالعادة – على القارئ لأن معناه أن أكثر الناس قرباً من الشافعي لم ينقل عنه ذلك!

ثانياً: إن عدم النقل هاهنا في هذه الروايات للإجماع ليس دليلاً على

تضعيفه، لأنه قد يرد في غيرها، وقد ثبت وروده عن الشافعي نفسه في كتابه الأم كما تقدم.

ثالثاً: لقائل أن يقول: إن هؤلاء قد حكوا عن الشافعي، وهو قد تكلم عن نفسه والرجل أدرى بمذهبه وكلامه من غيره، فالأولى أخذ كلامه هو لا أن يصادم كلامه بكلام غيره عنه، فالإنسان يُسأل عن كلامه ولا يعقل أن يُسأل غيره عنه وله كلام صريح في المسألة!

ثم إن هذه النقولات لا تعارض ما قاله الإمام الشافعي؛ غاية الأمر أن ما قاله تضمن زيادة على نقولاتهم، وزيادة الثقة مقبولة؛ والشافعي إمام ثقة ثبت.

رابعاً: إنه لا يلزم من كثرة الملازمة الاطلاع على كل أحوال الشخص وعدم غياب بعض الأشياء عنه، ولعل أكبر دليل على ذلك؛ غياب بعض الأحكام الشرعية عن أبي بكر الصديق والفاروق عمر رضي الله عنهما، وهما من أكثر الناس ملازمة للنبي ﷺ ومع ذلك غابت عليهما بعض السنن التي عرفها من هو أقل قدراً منهما من صغار الصحابة.

خامساً: إن الربيع بن سليمان قد روى ذلك عن الإمام الشافعي لأنه هو راوي كتابه (الأم)[1]، وبناء على ما ثبت من نقل الإمامين اللالكائي وابن تيمية

(١) ودعك ممن يشكك في ذلك من البطالين وقد رد على هذه الفرية الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في مقدمة تحقيقه لكتاب (الرسالة) للشافعي؛ فقال: (ولمناسبة الكلام عن كتب الشافعي وكتاب الأم خاصة، يجدر بنا أن نقول كلمة فيما أثاره صديقنا الأديب الكبير الدكتور زكي مبارك حول كتاب (الأم) منذ بضعة أعوام، فقد تعرض للجدل في هذا الكتاب، عن غير بينة ولا دراسة منه لكتب المتقدمين وطرق تأليفهم، ثم طرق رواية المتأخرين عنهم لما سمعوه، فأشبهت عليه بعض الكلمات في (الأم) فظنها دليلاً على أن الشافعي لم يؤلف هذه الكتب.
=

لهذا الإجماع معزواً لكتاب الأم؛ فإنه يكون بذلك قد رواه الربيع بن سليمان ألصق الناس بالشافعي فهل بعد هذا يصر الشيخ على كلامه؟!

سادساً: عجباً لتناقضك حقاً والله! تقول (وهذا القول هو قول أهل السنة جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها) ثم تنفي إجماع الشافعي أليس كلامك هذا يفيد الإجماع من حيث لا تدري؟! لأنه إذا كان هذا قول أهل السنة جميعاً فلا

=

واستند إلى كلمة رواها أبو طالب المكي في أخذه الربيع بعد موته فادعاه لنفسه. ثم جادل الدكتور زكي مبارك في هذا جدالا شديدا، وألف فيه كتابا صغيرا، أحسن ما فيه أنه مكتوب بقلم كاتب بليغ، والحجج على نقض كتابه متوافرة في كتب الشافعي نفسها. ولو صدقت هذه الرواية لارتفعت الثقة بكل كتب العلماء، بل لارتفعت الثقة بهؤلاء العلماء أنفسهم، وقد رووا لنا العلم والسنة، بأسانيدهم الصحيحة الموثوق بها، بعد أن نقد علماء الحديث سير الرواة وتراجمهم، ونفوا رواية كل من حامت حول صدقه أو عدله شبهة، والربيع المرادي من ثقات الرواة عند المحدثين، وهذه الرواية فيها تهمة له بالتلبيس والكذب، وهو أرفع قدرا وأوثق أمانة من أن نظن به أنه يختلس كتابا ألفه البويطي ثم ينسبه لنفسه، ثم يكذب على الشافعي في كل ما يروى أنه من تأليف الشافعي، بل لو صح عنه بعض هذا كان من أكذب الوضاعين وأجرئهم على الفرية!! وحاش لله أن يكون الربيع الا ثقة أمينا. وقد رد مثل هذه الرواية أبو الحسين الرازي الحافظ محمد بن عبد الله بن جعفر المتوفى سنة ٣٤٧، وهو والد الحافظ تمام الرازي، فقال: «هذا لا يقبل، بل البويطي كان يقول: الربيع أثبت في الشافعي مني، وقد سمع أبو زرعة الرازي كتب الشافعي كلها من الربيع قبل موت البويطي بأربع سنين». انظر التهذيب للحافظ ابن حجر (٣: ٢٤٦). وقد يظن بعض القارئين أني أقسو في الرد على الدكتور، ومعاذ الله أن أقصد إلى ذلك، وهو الاخ الصادق الود، ولكن ماذا أصنع؟ وهو يرمي أوثق رواة كتب الشافعي – الربيع المرادي – بالكذب على الشافعي، ثم ينتصر لرأيه، ويسرف في ذلك، ويخونه قلمه، حتى ينقل عن الأم نقلاً غير صحيح، ينتهي به إلى أن يرمي الشافعي نفسه بالكذب!!)اهـ

يحق لك ولا لغيرك التلاعب به لأن إنكار الإجماع يفتح الباب على مصراعيه أمام المرجئة الضلال.

سابعاً: قولك (لا يزيدون على هذا النص المنقول هنا عن الشافعي بهذه الأسانيد) قول غلط صدر منك بناء على خطئك المتقرر عندك، وإلا فإن من أئمة السلف من زاد على ذلك كسفيان الثوري مثلاً حيث قال: (ينقص حتى لا يبقى منه شيء) ووافقه على ذلك الأئمة من بعده بلا نكير يعرف لأحد منهم.

قال الشيخ ربيع (ص: ٢٦- ٢٧): (قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ:

«لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرات قرنا بعد قرن ثم قرنا بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد بالحجاز ستة أعوام ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان منهم: المكي بن إبراهيم ويحيي بن يحيي وعلي بن الحسن بن شقيق وقتيبة بن سعيد وشهاب بن معمر».

ثم ذكر عدداً من العلماء من مختلف البلدان، منهم الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو معمر وأبو خيثمة وأبو عبيد القاسم بن سلام.

ثم قال: «واكتفينا بتسميه هؤلاء كي يكون مختصرا وأن لا يطول ذلك **فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء أن الدين قول وعمل**، وذلك لقول الله: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾»، انظر «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (١/ ١٩٤-١٩٥).

وقال ابن أبي حاتم: «سالت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالا أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا **فكان من مذهبهم الإيمان قول وعمل يزيد وينقص**»، انظر «شرح أصول اعتقاد أهل

السنة» للالكائي (١/ ١٩٨).

أقول: فهؤلاء الأئمة: البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة ينقلون تعريف الإيمان عن أئمة الإسلام في جميع أمصار المسلمين أنهم يقولون: «الإيمان قول وعمل»، كما نقل ذلك البخاري عن أكثر من ألف عالم، وكما نقل عنهم أبو حاتم وأبو زرعة.

أنهم يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

ولم يحكِ أحد منهم الإجماع الذي نسب إلى الإمام الشافعي.

من أنه يقول: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية، لا يُجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر»، اللالكائي (١٥٩٣)، و«الإيمان» لابن تيمية (ص١٩٧)...)اهـ

قلت:

أولاً: إنني أتعجب جداً من تناقضك وغفلتك في كلامك هذا فإنك تقرر ما تهدم من حيث لا تدري فإنك تقول (فهؤلاء الأئمة: البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة ينقلون تعريف الإيمان عن **أئمة الإسلام في جميع أمصار المسلمين** أنهم يقولون: «الإيمان قول وعمل») أليس هذا تقريراً للإجماع؟! وإذا كان هذا قول أئمة الإسلام في جميع أمصار المسلمين فلماذا تنكره ولا تتقلده ألا وسعك ما وسعهم! فلا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم.

ثانياً: لقد اطلع أئمة السلف الصالح قديماً وحديثاً على كلام الإمامين البخاري وابن أبي حاتم وفهموا منه الإجماع على ذلك وليس كما تدعي أنت انعدامه فمن نتبع؛ هم أم أنت؟! أنتظر الجواب.

ثالثاً: أعجب والله أشد العجب من وضعك خطاً تحت بعض الكلمات وهي الشاهد في مسألتنا هذه وهي الإجماع على أن الإيمان قول وعمل، والظاهر أنك حسبت أن هذه الكلمات تؤيد قولك؛ والحقيقة أنها تنسفه نسفاً فبوضعك الخط تحتها تلفت نظر القارئ البصير المبتغي الحق، فسبحان الله لقد أردت أن تهدم الإجماع وأراد الله أن يبرزه للناس ظاهراً عياناً، يذكرني هذا بالمثل الشهير (أردت عمرًا وأراد الله خارجة) وأما القارئ المتعصب – للشيخ – تابع الهوى فهذا لو وضعت له ألف خط فلن يلتفت إليه لأن من طمس الله بصيرته لا تنفعه المواعظ وقد قال بعض العلماء (صاحب الحق يكفيه دليل وصاحب الباطل لا يكفيه ولو ألف دليل).

رابعاً: قول الإمام البخاري (**فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء أن الدين قول وعمل**) أليس هذا يدل على إجماعهم؟! وإذا كان لم يختلف واحد منهم في هذه الأشياء فلماذا تخالف أنت؟! فهل أنت أحسن منهم قيلاً أو أهدى منهم سبيلاً أم وقفت على ما لم يقفوا عليه؟! ألا وسعك ما وسعهم! فلا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم. فالزم غرزهم ولا تجاوزه قيد أنملة فإنه ليس بعدهم إلا طرق أهل الزيغ والأهواء نسأل الله العافية.

خامساً: قول الإمام ابن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة (سالت[1] أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالا أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا

(١) كذا كتب! وهي بهمزة قطع (سألت)، ولعل هذا نتج خطأ عن طريق النسخ من مصدر ما دون تنبه لذلك والله أعلم.

وعراقا وشاما ويمنا **فكان من مذهبهم الإيمان قول وعمل يزيد وينقص**) ألم ينتبه الشيخ لقوله (وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار) ألا تدل هذه الفقرة على الإجماع؟! وإذا كان هذا ما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار فلماذا لا تتمذهب به فإنه خير لك من مخالفتهم وخرق إجماعهم بالعلل العليلة والشبه السقيمة؛ فهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة نسأل الله العافية.

سادساً: قولك (ولم يحكِ أحد منهم الإجماع الذي نسب إلى الإمام الشافعي) نعم صحيح لم يبلغنا أنه حكى واحد منهم (البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم) ذلك عن الشافعي! لكن هم قد حكوا الإجماع بأنفسهم وذلك في قولهم المتقدم.

سابعاً: أتتنزل معك أنهم لم يحكوا الإجماع عن الشافعي وأن كلامهم السابق لا يشير إلى الإجماع؛ ألا يسعك أن تأخذ بالكثرة الآخرين من أئمة السلف غيرهم الذين نقلوا الإجماع على أن العمل من الإيمان! أم أن الإجماع لابد أن يكون من شخص بعينه فإذا أتى عن غيره يرد ولا يقبل؛ أم ماذا يا ترى يا شيخ ربيع؟! أنتظر الجواب.

❋ ❋ ❋

قال الشيخ ربيع (ص: ٢٧- ٢٨): (فهل أئمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها تمالؤا على كتمان هذا الإجماع؟

وهل يرى عادل وطائفته أن هؤلاء الأئمة في جميع الأمصار مرجئة؟

إن منهجهم ليقتضي ذلك.

لا سيما وعادل يخرج جماهير أهل السنة من أهل السنة؛ لأنهم لا يُكفِّرون تارك الصلاة، وقد مرّ بك هذا؛ ولأن طائفته لا يكفي عندها هذا التعريف للإيمان.

إذ لا بد أن يقول المسلم: إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء، فإذا قال: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة - كما دلَّ على ذلك سنة رسول الله ﷺ ، فهو عندهم مرجئ.

نعوذ بالله من هذا الغلو المدمر والمصادم لسنة رسول الله ﷺ.)اهـ

قلت: كلامك هذا عليه عدة ملاحظات:

أولاً: قولك (فهل أئمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها تمالؤا على كتمان هذا الإجماع؟)اهـ أقول: لا أدري أين عقلك هاهنا يا شيخ ربيع فللمرة كم تعبر عن الإجماع الذي تنقضه من حيث لا تدري؟!

ثانياً: إن أئمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها لم يكتموا شيئاً من أمر الدين فاستنكارك في غير محله، بل لقد بذل هؤلاء الأئمة جهوداً عظيمة في نشر عقيدة السلف الصالح والحفاظ عليها مما يشوبها وقد تحملوا جراء ذلك المتاعب والمشاق فصبروا احتساباً للأجر من الله تبارك وتعالى.

ثالثاً: قولك (وهل يرى عادل وطائفته أن هؤلاء الأئمة في جميع الأمصار مرجئة؟

إن منهجهم ليقتضي ذلك)اهـ أقول: لا؛ هذا من الغلط البيِّن لأن هؤلاء الأئمة قد انعقد الإجماع عندهم على أن الإيمان قول وعمل وليس كما تزعم! لذا يرون كفر تارك أعمال الجوارح بالكلية مع إمكان القدرة عليها، ولا شك أن ما هم عليه يضاد ما أنت عليه من كل وجه.

رابعاً: قولك (لا سيما وعادل يخرج جماهير أهل السنة من أهل السنة؛ لأنهم لا يُكفِّرون تارك الصلاة، وقد مرّ بك هذا؛ ولأن طائفته لا يكفي عندها هذا التعريف للإيمان)اهـ أقول: هذا غير صحيح هداك الله، لأن المردود عليه لم يفعل ذلك وإنما غاية أمره أنه قال في نهاية تعليقه على الأثر رقم (٢٣٨) من كتاب الرد على المبتدعة لابن البناء (ص: ٢١٠): (وقد جعل بعض أئمة السنة ترك تكفير تارك الصلاة من أقوال المرجئة..)اهـ

خامساً: قولك (إذ لا بد أن يقول المسلم: إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء، فإذا قال: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة – كما دلَّ على ذلك سنة رسول الله ﷺ، فهو عندهم مرجئ)اهـ أقول هذا القول الذي لا يعجبك قد قال به سفيان الثوري: (ينقص حتى لا يبقى منه شيء) ووافقه عليه الأئمة من بعده وليس بينه وبين أحاديث الشفاعة ثمة تعارض وإنما التعارض ينشأ عن الجهل وقلة الاطلاع لمعرفة ما عليه السلف وكيف فهموا هذه النصوص وجمعوا بينها. والمرجئ هو من يرى نجاة تارك العمل بالكلية مع إمكان القدرة عليه.

سادسا: قولك (نعوذ بالله من هذا الغلو المدمر والمصادم لسنة رسول الله ﷺ.) اهـ أقول: إن الغلو معناه مجاوزة الحد فما هو الحد الذي تمت مجاوزته؟! فلا يحق لك أو لغيرك أن تصف ما عليه أئمة السلف الكرام بأنه غلو مدمر وإلا لرجعت مغبة ذلك عليك، فالحق واضح جلي والكلام ليس فيه مصادمة البتة لأئمة السلف الكرام؛ بل هذا ما عليه القوم، وإنما تظهر المصادمة عند من خفي عليه ما كان عليه السلف الصالح في تلك المسائل، لذا فإني أقترح عليك أن تذهب لأحد إخوانك العلماء (الفوزان – المفتي – اللحيدان – زيد المدخلي – الراجحي) وتعرض عليهم مقالاتك الأخيرة على وجه التحديد وتطلب منهم النظر فيها وإبداء الرأي وتخبرهم بأن البعض ينتقدني فيها ويزعم أنكم لا توافقونني على ما تضمنته المقالات لأنها تدعوا للإرجاء، فإن فعلت؛ فنحن حينئذ ننتظر جوابهم قبلك على أحر من الجمر كما يقال، فوالله ما نريد إلا الخير لك ولكل مسلم وذلك بالاستقامة على منهج أئمة السلف، والله أعلم بما في الصدور ونسأله التوفيق والسداد.

❋ ❋ ❋

قال الشيخ ربيع (ص: ٢٨): (٥- أن الصحابة لم يُعرِّفوا الإيمان، وإنما عرَّفه أهل السنة بعد ظهور المرجئة في عهد التابعين؛ لأن أول من قال بالإرجاء طلق بن حبيب العنـزي المتوفى ما بين التسعين إلى المائة، وقيل: ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني الذي مات قبل المائة، وهذا مما يوهن دعوى هذا الإجماع، الذي لو صحَّ لصار أكثر أهل السنة مرجئة، ولكان الخوارج أولى بالحق وبالصحابة.

ومما يؤكد هذا قول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرحه لمختصر سنن أبي داود بحاشية عون المعبود» للعظيم آبادي (١٢/ ٤٥٦):

«والذي صح عن النبي ﷺ ذمهم من طوائف أهل البدع هم: (الخوارج)، فإنه قد ثبت فيهم الحديث من وجوه كلها صحاح، لأن مقالتهم حدثت في زمن الرسول ﷺ، وكلمه رئيسهم.

وأما الإرجاء، والرفض، والقدر، والتجهم، والحلول وغيرها من البدع فإنها حدثت بعد انقراض عصر الصحابة. وبدعة القدر: أدركت آخر عصر الصحابة، فأنكرها من كان منهم حيًّا: كعبدالله بن عمر، وابن عباس، وأمثالهما رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. وأكثر ما يجيء من ذمهم فإنّما هو موقوف على الصحابة من قولهم فيه.

ثم حدثت بدعة الإرجاء بعد انقراض عصر الصحابة، فتكلم فيها كبار التابعين الذين أدركوها كما حكيناه عنهم، ثم حدثت بدعة التجهم بعد انقراض عصر التابعين. واستفحل أمرها واستطار شرها في زمن الأئمة كالإمام أحمد وذويه ».)اهـ

قلت: هذا الكلام عليه عدة ملاحظات:

أولاً: قولك (أن الصحابة لم يُعرِّفوا الإيمان) أقول: نعم؛ صحيح أن الصحابة لم يعرفوا الإيمان بالتعريف المعروف لكن هذا ليس بناقض له، وإلا للزمك أن ترد كل التعريفات في شتى العلوم التي جاءت بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم ولن تستطيع لأنك لو فعلت ذلك لعلم الناس جميعاً ضحالة ما تفعل فإن من المعلوم أن هذه الأشياء عرفت بالاستقراء واستقرار أهل العلم عليها. فالصحابة وإن كانوا لم يعرفوا الإيمان إلا أن الأقوال التي صحت عنهم ومن خلال روايتهم لأحاديث النبي الكريم ﷺ عرف أئمة السلف أنهم يقولون أن الإيمان قول وعمل وأنه ليس لهم قول ثان ومن ثم انعقد إجماعهم.

إذاً: فلا معارضة البتة بين كون التعريف لم يرد عن الصحابة وبين الإجماع الذي نقله الشافعي وقال فيه (وكان الإجماع من الصحابة) لأنه كما ذكرت أن هذا عرف بالاستقراء وإلا لزمك رد كل إجماع انعقد بعد عصر الصحابة ولن تستطيع أيضاً لأن فعل ذلك ضلال واضح وجهل فاضح نسأل الله العافية.

ثانياً: قولك (وإنما عرَّفه أهل السنة بعد ظهور المرجئة في عهد التابعين) اهـ أقول:

كان الأولى بالشيخ أن يقول (بعد ظهور المرجئة في آخر عصر الصحابة) خاصة وأن من ذكرهما ماتا إما قبل المائة أو على رأسها علماً بأن هناك كلاماً للعلماء في تحديد وفاتيهما لكن لو رجحنا أنهما ماتا في عام مائة فإن آخر الصحابة موتاً وهو أبو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه مات في أصح الأقوال عام (١١٠هـ) فيكون قد مات بعدهما بنحو عشر سنين، ولا يلزم من وقوع هذه البدعة وقوف

الصحابة عليها بأنفسهم لأنه لم ينقل لنا تحذير منهم كما نقل التحذير من بدعة الخوارج والقدرية، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: (ثم في أواخر عصر الصحابة نبغ التكلم ببدعة القدرية والمرجئة فردها بقايا الصحابة كابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبى سعيد وواثلة بن الأسقع وغيرهم ولم يصر لهم سلطان واجتماع حتى كثرت المعتزلة والمرجئة بعد ذلك.)[(١)]اهـ

وقال الشيخ حمود التويجري في كتابه (غربة الإسلام): (وأما بدعة الإرجاء فإنها حدثت في آخر عصر الصحابة رضي الله عنهم بعد بدعة القدرية، وتكلم فيها أكابر التابعين ومن بعدهم من الأئمة، وأنكروا على أهلها وصاحوا بهم من كل جانب، وبدعوهم وضللوهم وحذّروا منهم، واستقر الأمر عند أهل السنة والجماعة على أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وأن المؤمنين يتفاضلون في الإيمان، وأنه يستثنى فيه ويعاب على من لا يستثني)[(٢)]اهـ

ثالثاً: نعم صحيح أن الذي جاءنا أن السلف عرفوه لما ظهرت بدعة الإرجاء، لكن مما ينبغي عليك أن تتذكره أن السلف كانوا كلما ظهرت بدعة كلما أظهروا قولاً سلفياً يضاد هذه البدعة حتى يتم تمييز ما عليه السلف، وأعطيك على ذلك مثالاً وهو ما يتعلق بالقرآن الكريم فإن الصحابة كانوا يقولون (القرآن كلام الله) لكن لما ظهرت مقالة الجهمية الكفرية وزعمهم بأن القرآن مخلوق تصدى لهم أئمة السلف فقالوا (القرآن كلام الله غير مخلوق) فزادوا هذه اللفظة ومثيلاتها لتمييز الحق وهكذا الشأن فيما يتعلق بقضية

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٩٠).

(٢) غربة الإسلام للشيخ التويجري (١/ ٤٣٢).

الإيمان، والله الموفق.

رابعاً: قولك (لأن أول من قال بالإرجاء طلق بن حبيب العنـزي المتوفى ما بين التسعين إلى المائة، وقيل: ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني الذي مات قبل المائة)اهـ أقول: هذا القول فيه نظر، لأن العلماء اختلفوا في تحديد أول من قال بالإرجاء على الإطلاق، وكلامك هذا يوهم أن الأمر يدور بين هذا وذاك فقط! وليس الأمر كذلك فإن من جملة من ذكر أنه أول من تكلم بالإرجاء حماد بن أبي سليمان.

وأما ما يتعلق بتاريخ وفاتيهما ففيه اختلاف بين أهل العلم وقد كان جديراً بك أن تشير إلى ذلك.

خامساً: قولك (وهذا مما يوهن دعوى هذا الإجماع، الذي لو صحَّ لصار أكثر أهل السنة مرجئة، ولكان الخوارج أولى بالحق وبالصحابة) أقول: هذا كلام ساقط ورديء جداً من أربعة وجوه:

١- ليس فيه توهين للإجماع البتة، لكن إيش العمل مع من عميت بصيرته فلم يبصر هذه الحقيقة فإن الهداية محض فضل من الله تعالى.

٢- زعمك بأن في حالة صحته يكون أكثر أهل السنة مرجئة زعم باطل، لأن أهل السنة يعتقدون ذلك ويقررونه في كتبهم ودروسهم؛ هؤلاء هم أهل السنة حقاً لأن الرجل لا يوصف بأنه من أهل السنة إلا إذا اجتمعت فيه خصال السنة ومن اعتقد عقيدة الإرجاء ودافع ونافح عنها فهذا ليس من أهل السنة البتة وليرضى من يرضى ويغضب من يغضب، اللهم إلا إذا كنت تقصد بأهل السنة من دون الرافضة فهذا

حينئذ يعتبر تلاعباً منك بالألفاظ لأن الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة والخوارج والمرجئة ليسوا من أهل السنة وكذلك الصوفية وكل من حاد عن الصراط المستقيم.

٣- زعمك بأنه لو صح ذلك لكان الخوارج أولى بالحق وبالصحابة؛ زعم باطل يدل على عدم الفهم الجيد لهذا الباب العظيم وأنك لا تفرق بين جنس العمل وبين آحاد العمل.

٤- إذا كنت ترى هذه المزاعم فقل لي ما هو الفرق بين من يقرر الإجماع في المسألة وبين قول يقوله أهل الأرض في مشارقها ومغاربها؟! أليس فعلك هذا يدل على أنك تعتبر عقول قرائك ساذجة لا تفقه ولا تفهم فوالله لو كنت حقاً تدين الله بأن هذا ما عليه السلف لدنت أيضاً بكفر تارك أعمال الجوارح بالكلية، لكن تقول أدين بهذا وترى نجاة تارك العمل لشبه عليلة عندك فهذا ينقض أول كلامك فتنبه أرشدك الله لطاعته فالأمر جد خطير نسأل الله السلامة والعافية والثبات على منهج السلف الصالح.

سادساً: نقلك كلام الإمام ابن القيم للتدليل على أن بدعة الإرجاء إنما ظهرت بعد عصر الصحابة ومن ثم التهوين والتشكيك في إجماع الشافعي؛ نقل ليس في محله لأنه ليس فيه ما ينقض الإجماع البتة وإنما هو حكاية عن بدء ظهور هذه البدعة. ولعل كلامك هذا مع نقلك لكلام ابن القيم كان له وجه لو قال الإمام الشافعي (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة بالآخر؛ وأن من لم يقر

بذلك فهو مرجئ) لو قال ذلك لحق لك التشكيك في نسبة الكلام للشافعي وليس في أصل الإجماع لأنه منعقد سواء من قول الشافعي أو قول غيره من الأئمة، لكن حيث لم يأت ذلك في كلامه بطل استدلالك وتبين اعوجاج كلامك.

ولعل الإمام ابن القيم أراد بقوله هذا (ثم حدثت بدعة الإرجاء بعد انقراض عصر الصحابة) ظهوره واضحاً جلياً، وإلا فقد تقدم القول بأن آخر الصحابة موتاً كان عام (١١٠هـ) أي حدث هذا الأمر في آخر حياتهم.

سابعاً: هب جدلاً أن إجماع الشافعي لا يصح لأن الإرجاء ظهر في عصر التابعين فهل تقر إجماع غيره من الأئمة الذين لم ينصوا على ذكر الصحابة في الإجماع؟! أنتظر الجواب.

❋ ❋ ❋

قال الشيخ ربيع (ص: ٢٨- ٢٩): (ومما يُبطل نقل الإجماع قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي نقله عادل في (ص٢٠٧) من تعليقه على كتاب «الرد على المبتدعة»:

«مذهب الصحابة وجماهير السلف من التابعين لهم بإحسان وعلماء المسلمين: أن الإيمان قول وعمل، أي: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح».

فنسب شيخ الإسلام هذا المذهب إلى الصحابة وجماهير السلف، ولم ينسبه إلى كل السلف، ونحن نعتقد أن الصحابة والتابعين لهم بإحسان يؤمنون كل الإيمان أن العمل من الإيمان، ولذا قاتل الصحابة مانعي الزكاة مع أهل الردة لأنهم امتنعوا عن أداء الزكاة، فقال أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا»، أخرجه البخاري في «صحيحه» حديث (١٤٥٦)، ومسلم حديث (٢٠).)اهـ

قلت: هذا الكلام عليه عدة ملاحظات:

أولاً: قولك (فنسب شيخ الإسلام هذا المذهب إلى الصحابة وجماهير السلف، ولم ينسبه إلى كل السلف) أقول: هذا ليس فيه إبطال لنقل الإجماع البتة لأنه يتضمنه.

ثانياً: إن كلامك هذا يوهم أن شيخ الإسلام يرى اختلاف السلف في حكم تارك أعمال الجوارح وليس الأمر كذلك البتة فإذا كنت تعلم إماماً سلفياً من عهد الصحابة إلى زمان الإمام أحمد خالف في ذلك ولم يرد عليه الأئمة واعتبروا كلامه صحيحاً فسمِّه لنا وأتحفنا به! ودون ذلك خرط القتاد.

وإنني أذكر القارئ بأن الشيخ الفوزان قد رد على من يزعم أن السلف اختلفوا في تكفير تارك أعمال الجوارح إلى قولين وقال إنه كذاب[١].

ثالثاً: هل يعقل يا شيخ ربيع أن تستدل على تضعيف الإجماع عن الإمام الشافعي بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتحمله ما لا يحتمل وتتجاهل أنه هو من نقل إجماع الشافعي، فهل أنت أدرى به من نفسه؟! فإنه قد استدل على صحة ذلك بكلام الشافعي وغيره من الأئمة.

رابعاً: لا شك أن في نسبة هذا الفهم السقيم إلى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ نسبة قول رديء هو منه بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب كما يقال، فأنت هدمت مذهبه الحق؛ مذهب السلف الصالح الذي عاش طيلة حياته يدافع وينافح عنه، وألصقت به مذهب المرجئة الضلال ولا شك أن هذه جريمة كبيرة جداً وتضليل لعدد كبير من المسلمين الذين يقرأون لك ويقلدونك لأنهم يحسنون الظن أن كلامك حق لأنه خرج من عالم كبير عندهم.

خامساً: في هذا الفعل استهانة بقرائك أنهم لا يفقهون الكلام المقروء ولا يستطيعون رؤية هذا التناقض وإنما ما كتبه الشيخ حق وصواب وما عداه فهو الباطل المحض على حد قول القائل (كل ما قيل تحت المحراب فهو حق وصواب) نسأل الله السلامة والعافية.

وكان جديراً بك أن تحترم العقول التي تقرأ لك وأن تعلم أن في الزوايا خبايا وفي الناس بقايا فلست وحدك من يجيد النقد كما أنه ليس حكراً على شخصك.

---

(١) تقدم ذكر الفتوى في أول الرسالة.

سادساً: إن شيخ الإسلام نسب الكلام هنا للصحابة وجماهير السلف ولم ينسبه إلى كل السلف لأنه لا يعرف خلاف في المسألة أصلاً؛ اللهم إلا بين أهل السنة وأهل الأهواء، فلا مشاحة في تعبير شيخ الإسلام وقد نص على الإجماع صراحة في مواضع أخرى لم تعلمها أو علمتها ولم تذكرها لقرائك لأنها على خلاف قولك.

سابعاً: إنني أسألك سؤالاً بناء على قولك (ولم ينسبه إلى كل السلف) هل لو أتيتك بما يفيد إجماعه ونسبة ذلك للسلف بلا خلاف أكنت ترجع عن قولك وتعلن ذلك على الملأ؟! فإليك جملة من أقواله:

١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٧/ ٣٣٠): (وقد حكى غير واحد إجماع أهل السنة والحديث على أن الإيمان قول وعمل قال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل)اهـ

٢- وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٧/ ٣٣٢): (وكذلك ذكر أبو عمرو الطلمنكي إجماع أهل السنة على أن الإيمـان قول وعمل ونية وإصابة السنة)اهـ

٣- وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٧/ ٣٦٦): (فالنقول متواترة عن السلف بأن الإيمان قول وعمل)اهـ

٤- وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٧/ ٥١١): (فإن الشافعي كان من أئمة السنة وله في الرد على المرجئة كـلام مشهور وقد ذكر في كتاب الطهارة من الأم إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم على قول أهل السنة)اهـ

٥- وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٧/ ٦٧٢): (وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)اهـ

ثامناً: بعد هذه النصوص التي ذكرتها لك عن شيخ الإسلام ابن تيمية وفيها التصريح بالإجماع أنت بين ثلاثة أمور:

١- إما أنك لم تطلع أصلاً على كتابي الإيمان الكبير والأوسط لابن تيمية، فإن كان كذلك فهي والله مجازفة كبيرة أن تأخذ كلام المردود عليه الذي نقله عن شيخ الإسلام وتحمله ما لا يحتمل ومن ثم تلصق قولاً للرجل هو منه بريء، وأنت لم تستقرئ كل كلامه، وقد أتيتك الآن بكلامه الذي علمنا أنه يدين الله به فما هو موقفك؛ هل تتراجع عن قولك؟! أنتظر الجواب.

٢- وإما أنك اطلعت عليهما كاملين أو على بعضهما، فإن كانت الأولى فإن ما فعلته كتم للحق وخيانة عظيمة لأنك أخفيت شيئاً تعلمه. وإن كانت الثانية فهي لعمر الله مجازفة كبيرة أن تأخذ نتفاً من كلامه وتحمله ما لا يحتمل وتترك كلامه الصحيح الصريح الواضح لذي عينين لتؤيد ما تذهب إليه. وعلى كل فها أنذا قد أظهرت لك ما هو مستور وبينت لك مذهب شيخ الإسلام فلا حجة لك بعد ذلك أن تقول لست أدري! فهل تتوب من ذلك وترجع؟! أنتظر الجواب.

٣- وإما أنك اطلعت عليهما ونسيت؛ فإن كان كذلك فها أنذا أذكرك فهل سترجع عن ذلك الخطأ الشنيع؟! أنتظر الجواب.

ولا أخفي للقارئ اللبيب أنه قد دفعني لكتابة هذه الاحتمالات كثرة

الاضطراب والتناقض الفظيع من الشيخ ربيع، على الرغم من أن المردود عليه مع ما نقلته لشيخ الإسلام لم يخرج عن كتابين من كتبه وهما الإيمان الكبير والأوسط.

تاسعاً: قولك (أخرجه البخاري في «صحيحه» حديث (١٤٥٦))اهـ
أقول: إن لي عليك ملاحظة في تخريجك هذا بيانها كالآتي:

لقد روى الإمام البخاري هذا الحديث في عدة مواطن من صحيحه ترتيبها كما يلي:

١- رواه في كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة (١٤٠٠).

٢- رواه في كتاب الزكاة باب أخذ العناق في الصدقة (١٤٥٦).

٣- رواه في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم؛ باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة (٦٩٢٥).

٤- رواه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة؛ باب الاقتداء بسنن رسول ﷺ (٧٢٨٤، ٧٢٨٥).

فأنت يا شيخ ربيع ذكرت الموضع الثاني ولم تذكر الأول، وكان صنيعك هذا له وجه لو أنك اخترته من الباب المناسب له في الترجمة لكنك لم تفعل لأن الباب المناسب له هو الموضع الثالث في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم؛ باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة (٦٩٢٥).

❁ ❁ ❁

قال الشيخ ربيع (ص: ٢٩): (وعلى هذا أهل السنة جميعاً، لكن أعتقد أن الصحابة ما عرّفوا الإيمان بأي تعريف، لأن أسباب تعريفه من الإرجاء وغيره لم تظهر إلا بعد عصرهم، كما سلف بيان ذلك.

وأن التابعين ومن بعدهم ما عرّفوه إلا بقولهم: **الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، كما نُقل ذلك عن أئمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وأنهم ما قالوا: لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر، وأنه لا يقبل إيمان أحد إلا إذا استكمل الثلاثة.**

وتأمل التعريف الذي نسبه شيخ الإسلام إلى من ذكرهم من أن الإيمان قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، ولم ينقل عنهم بقية هذا التعريف المنسوب إلى الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كيف يقولون هذا، وهم ينقلون عن رسول الله ﷺ أحاديث الشفاعة، وفيها: أنه يخرج من النار من في قلبه مثقال دينار من إيمان، ومن في قلبه مثقال نصف دينار من إيمان، ومن في قلبه مثقال ذرة من إيمان، ومن في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان.

ويخرج الله من النار قوماً لم يعملوا خيراً قط.

ويخرج أناساً من النار ويدخلهم الجنة من غير عمل عملوه ولا خير قدّموه.

ويقول الله: «**وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله**».

فهل هؤلاء أتوا بكل الأركان واستكملوا الإيمان؟

وهل يجرؤ أحد يخشى الله ويوقر رسول الله ﷺ أن يخالف أقواله الثابتة ثبوت الجبال؟

وهذه النصوص هي أسلحة أهل السنة في الرد على الخوارج الذين يُكفِّرون بالذنوب، ويحكمون على مرتكبيها بنار الخلود.)اهـ

قلت: هذا الكلام عليه جملة من الملاحظات:

أولاً: قولك (وعلى هذا أهل السنة جميعاً) تقرير للإجماع من حيث لا تدري.

ثانياً: قولك (لكن أعتقد أن الصحابة ما عرّفوا الإيمان بأي تعريف، لأن أسباب تعريفه من الإرجاء وغيره لم تظهر إلا بعد عصرهم، كما سلف بيان ذلك) أقول: لا أدري أيش تريد من قولك هذا؟! هل تريد تشكيك الناس في القول كله بصفة عامة أم ماذا؟! وهل معنى ذلك أن نرد كل التعريفات التي اصطلح عليها أهل العلم ولم تصدر عن الصحابة؟! أنتظر الجواب.

ثالثاً: قولك (وأن التابعين ومن بعدهم ما عرّفوه إلا بقولهم: **الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، كما نُقل ذلك عن أئمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وأنهم ما قالوا: لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر، وأنه لا يقبل إيمان أحد إلا إذا استكمل الثلاثة.**) أقول: إذا كان الأمر كما ذكرت أن أئمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها نقل عنهم ذلك فمن الذي خالف غير أهل الأهواء حتى تستنكر الإجماع وتخرقه؟! ثم أليس قولك هذا (أئمة الإسلام في مشارق الأرض) يعتبر فيه دلالة على الإجماع لأن معناه أن كل الدنيا من السلفيين يقولون ذلك؟!

رابعاً: قولك (**وأنهم ما قالوا: لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر، وأنه لا يقبل إيمان أحد إلا إذا استكمل الثلاثة.**) أقول: بل قالوا وصرح كثير منهم بذلك وقد قدمت لك أقوالهم فراجعها، وأذكرك بأن من جملة هؤلاء الذين صرحوا بذلك؛ الإمام الآجري وابن بطة رحمهما الله، فنفيك ليس في محله بل هو تدليس خطير لتعمية الحق في المسألة.

ثم إني سائلك سؤالاً: هل ترى فرقاً بين من يقول (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص) ومن يقول (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر، وأنه لا يقبل إيمان أحد إلا إذا استكمل الثلاثة)؟ إن كان كذلك فمن سبقك لهذا الفهم؟! وهل هو فهم سلفي؟!

إن من الواضح الجلي أنه قد أشكل عليك قول (لا يقبل إيمان أحد إلا إذا استكمل الثلاثة) أنك فهمت منه مذهب الخوارج من أنه لابد من الإتيان بالعمل جميعاً فمن وقع في كبيرة صار كافراً، وهذا غلط بيِّن لأن السلف يفارقون الخوارج بأن فاعل الكبيرة التي لا تخرج من الملة مؤمن ناقص الإيمان وأمره تحت المشيئة إن شاء الله غفر له بفضله وكرمه؛ وإن شاء عذبه بعدله على قدر جريمته ولا يظلم ربك أحداً.

فالسلف يشترطون الإتيان بجنس العمل الذي يحقق به الإيمان من كونه قولاً وعملاً؛ لابد أن يأتي بالعمل واختلفوا في آحاد العمل هل يكفر بكذا وكذا وهذا ما يعرف باختلافهم في تارك المباني الأربعة.

ولا شك أنك بردك لهذه الجملة (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر، وأنه لا يقبل إيمان أحد إلا إذا استكمل

الثلاثة) تجعل الإيمان يصح بأحدها أو باثنتين منها ولا شك أن هذا عين كلام المرجئة الضلال فتنبه بصرك الله بالحق فالأمر جد خطير فلتراجع نفسك فالمرء لا يدري متى تأتيه المنية وقد تأتي بغتة؛ نسأل الله السلامة والعافية.

خامساً: قولك عن شيخ الإسلام (ولم ينقل عنهم بقية هذا التعريف المنسوب إلى الشافعي) فيه إصرار شديد على الخطأ! فيا أيها الشيخ اتق الله فإن هذا يصادم الحق ويجب التوبة منه، وهو مجازفة كبيرة منك فإنك تعلم يقيناً أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد ذكر إجماع الشافعي في كتابه والدليل على ذلك أنك ذكرته من خلال نقلك كلام المردود عليه مرات كثيرة! فليت شعري أين عقول المتعصبين لك ليقفوا بأنفسهم ويروا هذا الهراء، وما موقفهم يا ترى من فعلك بعد أن أوقفتهم على تدليسك بنسبة كلام لشيخ الإسلام خلاف مذهبه الذي يدين الله به!!!

سادساً: ليس هناك ثمة تعارض البتة بين الإجماع وأحاديث الشفاعة وقد اطلع أئمة السلف على هذه النصوص وفهموها الفهم الجيد بنقل المتأخر عن المتقدم وحكموا بكفر تارك أعمال الجوارح. وإليك جملة من كلام العلماء:

١- قال الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد: (هذه اللفظة: (لم يعملوا خيراً قط) من الجنس الذي يقول العرب: ينفي الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام، فمعنى هذه اللفظة على هذا الأصل: لم يعملوا خيراً قط على التمام والكمال، لا على ما أوجب عليه وأُمر به)[1]اهـ

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٧٣٢) طبعة دار الرشد - الرياض.

٢- الشيخ العلامة ابن عثيمين: (وسئل عن: قول النبي ﷺ: « يقول الله – تعالى-: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط ». رواه مسلم، ما معنى قوله: «لم يعملوا خيرا قط»؟.

فأجاب فضيلته بقوله: (معنى «لم يعملوا خيراً قط» أنهم ما عملوا أعمالاً صالحة، لكن الإيمان وقر في قلوبهم، فإما أن يكون هؤلاء قد ماتوا قبل التمكن من العمل؛ آمنوا ثم ماتوا قبل أن يتمكنوا من العمل، وحينئذ يصدق عليهم أنهم لم يعملوا خيراً قط. وإما أن يكون هذا الحديث مقيداً بمثل الأحاديث الدالة على أن بعض الأعمال الصالحة تركها كفر كالصلاة مثلاً، فإن لم يصل فهو كافر ولو زعم أنه مؤمن بالله ورسوله، والكافر لا تنفعه شفاعة الشافعين يوم القيامة، وهو خالد مخلد في النار أبد الآبدين، والعياذ بالله. فالمهم أن هذا الحديث: إما أن يكون في قوم آمنوا ولم يتمكنوا من العمل فماتوا فور إيمانهم فما عملوا خيراً قط، وإما أن يكون هذا عاماً ولكنه يستثنى منه ما دلت النصوص الشرعية على أنه لا بد أن يعمل كالصلاة، فمن لم يصل فهو كافر لا تنفعه الشفاعة ولا يخرج من النار)[1] اهـ

٣- الشيخ العلامة صالح الفوزان قال جواباً على سؤال وجه إليه: (السؤال: هناك بعض الأحاديث التي يستدل بها البعض على أن من ترك جميع الأعمال بالكلية فهو مؤمن ناقص الإيمان..كحديث (لم يعملوا خيراً قط) وحديث البطاقة وغيرها من الأحاديث؛ فكيف الجواب على ذلك؟

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٢/ ٤٧- ٤٨).

الجواب:

هذا من الاستدلال بالمتشابه، هذه طريقة أهل الزيغ الذين قال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾، فيأخذون الأدلة المتشابهة ويتركون الأدلة المحكمة التي تفسرها وتبينها. فلا بد من رد المتشابهة إلى المحكم، فيقال من ترك العمل لعذر شرعي ولم يتمكن منه حتى مات فهذا معذور، وعليه تحمل هذه الأحاديث.. لأن هذا رجل نطق بالشهادتين معتقداً لهما مخلصاً لله عز وجل، ثم مات في الحال أو لم يتمكن من العمل، لكنه نطق بالشهادتين مع الإخلاص لله والتوحيد كما قال ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله فقد حرم دمه وماله**».. وقال: «**فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»، هذا لم يتمكن من العمل مع انه نطق بالشهادتين واعتقد معناهما وأخلص لله عز وجل، لكنه لم يبق أمامه فرصة للعمل حتى مات فهذا هو الذي يدخل الجنة بالشهادتين، وعليه يحمل حديث البطاقة وغيره مما جاء بمعناه، والذين يُخرجون من النار وهم لم يعملوا خيراً قط لأنهم لم يتمكنوا من العمل مع أنهم نطقوا بالشهادتين ودخلوا في الإسلام، هذا هو الجمع بين الأحاديث.)[١] اهـ

وقال أيضاً: (إن حديث «**لم يعملوا خيراً قط**» محمول على من تلفظ بالشهادتين صادقاً ومات أو قتل قبل أن يتمكن من العمل جمعاً بين النصوص)[٢] اهـ

---

(١) الإجابات المهمة في المشاكل المدلهمة (ص: ٨٠- ٨١) الطبعة الثانية.

(٢) أقوال ذوي العرفان للسناني حاشية (ص: ١٥٩).

٤- شيخنا العلامة زيد المدخلي قال جواباً على سؤال وجه إليه: (س: فضيلة الشيخ كيف توجه حديث: «أن يخرج من النار أناساً لَمْ يعملوا خيراً قط»؟

فأجاب: نوجهه أن معهم التوحيد، وأهل التوحيد لا يخلدون في النار وإن عذبوا فيها، بل مآلهم الجنة بشفاعة الشافعين كما جاء في حديث الشفاعة: «**الملائكة وشفع الأنبياء وشفع الصالحون ولَمْ يبق إلا أرحم الراحمين**». فيخرج من النار قوماً قد امتحشوا فيوضعون في نَهر الجنة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثُمَّ يدخلون الجنة ويقال هؤلاء عتقاء الرحمن، فالمهم أنه لا يبقى في النار أحد في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، فهذا هو الذي يحمل عليه الحديث في نظري والله أعلم)اهـ وعلق عليها في الحاشية فقال: (ووفقت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن محمد آل الشيخ وعضوية كل من الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان والشيخ/ بكر بن عبدالله أبي زيد، فقد قالوا ما نصه: وأما ما جاء في الحديث أن قوماً يدخلون الجنة لَم يعملوا خيراً قط فليس هو عامًّاً لكل من ترك العمل وهو يقدر عليه، إنما هو خاص بأولئك لعذر منعهم من العلم أو لغير ذلك من المعاني التي تلائم النصوص المحكمة وما أجمع عليه السلف الصالح في هذا الباب. انتهى رقم الفتوى (٢١٤٣٦) وتاريخ (٨/ ١/ ١٤٢١)اهـ قلت (أي الشيخ زيد): وكلامهم هذا فيه جمع بين نصوص الوعد والوعيد كما فيه رد المشكل من النصوص إلى المبين، والله أعلم)[1]اهـ

---

(١) كتاب العقد المنضد الجديد طبعة دار المنهاج (١/ ٤٥- ٤٦).

وقال أيضاً جواباً على سؤال وجهته إليه في بعض دروسه عبر الشبكة: (س: أحسن الله إليكم سائل من مصر يقول: يستدل بعض الناس بحديث «**أخرجوا من النار من لم يعمل خيراً قط**» على أنه من نطق بالشهادة فهو ناج من عذاب الله تعالى وإن لم يأت بالعمل فما صحة هذا الاستدلال؟

فأجاب: الاستدلال أحاديث الشفاعة كلها صحيحة وأن الله تبارك وتعالى يخرج قوماً لم يعملوا خيراً قط غير أنهم لم يموتوا على الكفر الأكبر والشرك الأكبر والنفاق الاعتقادي والإلحاد المخرج عن الملة لم يموتوا على ذلك، بل ماتوا ومعهم التوحيد، وهذا ينطبق على أشخاص وأناس لهم حالات خاصة فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لرجل شهد عنده الشهادتين ودخل الإسلام وخرج في المعركة فقُتل ولم يسبق له أن صلى أو صام أو عمل أي عمل فقال الرسول – عليه الصلاة والسلام –: «عمل قليلاً وأجر كثيراً» وشهد له بالجنة، فهذا الحديث ينطبق على أناس مخصوصين وعلى حالات وملابسات خاصة ولا يصلح دليل لمن يعيش في الإسلام وبين أظهر المسلمين ويأبى أن يعمل خيراً من الفرائض والواجبات والمستحبات ولا يرتدع عن المحرمات والمنكرات وهو يعيش بين أظهر المسلمين فيحتج بهذا الحديث بأنه سيدخل الجنة فالعمل من أركان الإيمان ومن قيود الإيمان أن يكون مع الاعتقاد الصحيح والنطق باللسان عمل بالجوارح فمن ترك العمل بالجوارح ما ثبت إيمانه لأن العمل عمل الظاهر وعمل الباطن ولابد من أن يأتي العبد عند التمكن بالعملين: العمل القلبي وعمل الجوارح والله سبحانه وتعالى قال ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فقرن بين العمل القلبي وهو الإيمان وبين عمل الصالحات وهو عمل الجوارح فمن تركها مختاراً

تاركاً لها متعمداً فما نفعته شهادة أن لا إله إلا الله، لأنه لم يطبقها وقد عاش بين أظهر المسلمين ولو نطق بالشهادتين ولم يعمل -يؤدى الأعمال الواجبة والمفروضة متعمداً مرتكباً للمحارم على اختلاف أنواعها متعمداً متكلاً على أنه قال لا إله إلا الله فهو من أهل الجنة- هذا ليس له حظ في هذا النص وليس له دليل يستقيم بل ينزل هذا الحديث على أشخاص مخصوصين وعلى حالات مخصوصة)[١]اهـ

سابعاً: إنني سائلك سؤالاً وحق لي أن أسأل هذا السؤال بسبب إيرادك هذا الإشكال وهو قولك (كيف يقولون هذا، وهم ينقلون عن رسول الله ﷺ أحاديث الشفاعة) ما هو الفرق بين الكلام بذكر الإجماع والكلام بدونه أليس التقرير واحداً في النهاية وهو أن الإيمان يشتمل على ثلاثة أركان؟! ألا ترى أنك تلزم نفسك أيضاً بهذا الإشكال؟! فلا حجة لك إلا أن تقول أحاديث الشفاعة تفهم بفهم السلف ولا تضاد ذلك؛ أو توافق المرجئة في مذهبهم الضال وأعيذك بالله من ذلك.

ثامناً: قولك (وهل يجرؤ أحد يخشى الله ويوقر رسول الله ﷺ أن يخالف أقواله الثابتة ثبوت الجبال؟) أقول: معاذ الله أن يفعل امرؤ ذلك، لكن من المعلوم المتقرر يا شيخ ربيع أن الأدلة قرآناً وسنة تفهم بفهم سلف الأمة وإلا فإن اللغة حمالة وجوه لذا كان اشتراط فهم سلف الأمة في تفسير نصوص الشرع هو الفرق الفاصل بين أهل السنة وأهل البدع والأهواء، وأئمة السلف قد فهموا أحاديث الشفاعة فهماً جيداً كما تقدم.

---

(١) درس الأدب المفرد بتاريخ: ١١/ ٣/ ١٤٣١هـ.

تاسعاً: قولك (وهذه النصوص هي أسلحة أهل السنة في الرد على الخوارج الذين يُكفِّرون بالذنوب، ويحكمون على مرتكبيها بنار الخلود.) أقول:

١- لو قلت يا شيخ ربيع: (هي من أسلحة أهل السنة في الرد على الخوارج) لكان أجود فإن أدلة أهل السنة في الرد على الخوارج كثيرة.

٢- إن أهل السنة لا يخرجون العمل من الإيمان، وقد قدمت أن لازم قولك بنجاة تارك العمل بالكلية أن يؤول الأمر إلى إخراجه من الإيمان شعرت بذلك أم لم تشعر، لذلك وقع التناقض في أقوالك ووافقت به المرجئة من حيث لا تشعر ولا تدري.

قال الشيخ ربيع (ص: ٢٩- ٣٠): (وفي النهاية نقول:

١- إنه قد تبيّن بالدراسة الجادة أن دعوى إجماع الصحابة والتابعين على تكفير تارك الصلاة تهاوناً وكسلاً لم تثبت.

وأن تعريف الإيمان المنسوب إلى الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ لم يثبت، وكيف يثبت وهو يتعارض مع قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾، ومع أحاديث الشفاعة وأحاديث مكانة التوحيد وفضائله؟

وهل أئمة الإسلام وعلماؤه في مشارق الأرض ومغاربها لم يعلموا هذا التعريف، أو أنهم تواطئوا على عدم نقله؟، حاشاهم وحاشاهم.)اهـ

قلت:

أولاً: إن الدراسة التي وصفتها بالجادة ليست كذلك إطلاقاً والإجماع ثابت وإن رغمت أنوف ولا يعرف خلاف بين أحد من الصحابة وإلا فسمه لنا ودونك خرط القتاد، فالدراسة حينئذ كاسدة وليست جيدة.

ثانياً: لقد بنيت عدم ثبوت إجماع الصحابة لتكفير تارك الصلاة على تضعيفك لأثر عبد الله بن شقيق؛ وهو تضعيف عليل ومجازفة عجيبة بل جرأة على أهل العلم السابقين من المتقدمين والمتأخرين، وقد أفردت رداً مستقلاً لبيان صحة أثر عبد الله بن شقيق[1] والرد على كل العلل العليلة والشبه السقيمة التي ذكرتها في تضعيفك لهذا الأثر؛ لعل ردي يروي الغليل ويشفي

---

(١) وسميته (التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع عبد الله بن شقيق في كفر تارك الصلاة). يسر الله إخراجه.

العليل والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

ثالثاً: قولك (وأن تعريف الإيمان المنسوب إلى الشافعي رَحِمَهُ اللهُ لم يثبت)اهـ أقول: لعل هذا سبق قلم منك وأنك تقصد عدم ثبوت إجماعه عندك؛ وإلا لكانت مصيبة كبرى إذا لم تثبت تعريف الإمام الشافعي للإيمان.

رابعاً: لقد أثبتُ لك بالدليل ثبوت كلام الشافعي ورددت على أي شبهة أثيرت حوله بالحجة والبرهان، فالواجب عليك أيها الشيخ أنت وغيرك أن تقبلوه وتتقلدوه وأن تعلموا أن الإجماع الذي نقله الشافعي قد نقله جمع غيره من أئمة السلف، لكنك حدت حيدة عجيبة فأظهرت أن الإجماع ينحصر فقط في قول الشافعي وليس الأمر كذلك كما أثبته لك بالدليل.

خامساً: قولك (وكيف يثبت وهو يتعارض مع قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ ومع أحاديث الشفاعة وأحاديث مكانة التوحيد وفضائله؟)اهـ أقول: ليس هناك ثمة تعارض البتة، وإنما نشأ هذا التعارض عندك لعدم درايتك بتوجيه السلف لمثل هذه النصوص، وباختصار فإن من حقق التوحيد ولم يأت بناقض له فإنه ينتفع بكلمة التوحيد، وأما من ترك جميع الأعمال مع إمكان القدرة عليها فهذا لا شك في كفره الكفر الأكبر المخرج من ملة الإسلام ومن لم يقل بذلك فقد وقع في الإرجاء عياذاً بالله تعالى.

سادساً: قولك (وهل أئمة الإسلام وعلماؤه في مشارق الأرض ومغاربها لم يعلموا هذا التعريف، أو أنهم تواطئوا على عدم نقله؟، حاشاهم وحاشاهم.) اهـ أقول: هذه الجملة عليها ملاحظات:

١- لعل هذا التعبير سبق قلم منك للمرة الثانية فيكون صواب قولك الذي تقصده (لم يعلموا هذا الإجماع)؟

٢- لقد علم هؤلاء الأئمة من السلف وعلمائهم ذلك ونقله بعضهم عن الشافعي صراحة بنصه من كتابه كما فعل اللالكائي وابن تيمية، ونقله بعضهم جملة حكاية عنه كما فعل ابن كثير وابن رجب ومن تابعهما، وبعضهم نقل الإجماع عن غيره من أئمة السلف كما تقدم، فأين أنت من ذلك ولماذا تصر على إخفائه؟! ألأنه يهدم مذهبك من جذوره أم ماذا؟! سبحانك هذا بهتان عظيم يجب عليك أن تتوب منه عسى أن يغفر ربك لك ويتجاوز عنك.

٣- إن أئمة السلف لم يتواطئوا على عدم نقله بل نقلوه عنه وعن غيره فتعبيرك هذا فيه جرأة شديدة تبين إصرارك على نسف الإجماع المنعقد في المسألة والذي تريد خرقه ودونك خرط القتاد.

٤- إن هذا القول عن الأئمة (أو أنهم تواطئوا على عدم نقله) يدل على قلة الاطلاع بما عليه أئمة السلف في هذه المسألة، فأنت نسبت نفسك لهذا من حيث لا تدري فإن كنت تدري إجماعهم ثم تكلمت بما تكلمت فهي خيانة عظيمة للإسلام وأهله وصدق القائل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

٥- قولك (حاشاهم وحاشاهم) أقول: نعم حاشاهم ألف ألف مرة فهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى، من سار على نهجهم سعد ونجا، ومن لم يسر عليه ضل وشقي في الدنيا والآخرة، نسأل الله السلامة والعافية.

الشيخ ربيع قرر الإجماع قديماً ويحتج بإجماع الإمام الشافعي في الرد على فالح

قال الشيخ ربيع (نفسه!): (ولقد شنع علي فالح وهول علي بهذا القول وردد ذلك في مقالاته وفعل كذلك المدافعون عنه، ورماني فالح بالإرجاء بل جعلني موافقاً لغلاة المرجئة ووصفني بشيخ الضلال وبصفات أخرى أخجل من حكايتها، من أجل هذا الكلام الذي أدين الله به بأنه حق. وأنا أقول: **وإن أجمع السلف على كفر تارك كل الأعمال** فإنهم لم يستخدموا لفظ جنس العمل، ولعله لم يخطر ببالهم، ولو خطر ببالهم لتركوه لما فيه من الاشتباه ولما يترتب عليه من الفتن لأنه لفظ مجمل مشتبه يؤدي هو وأمثاله إلى الفتن وقد نهوا عن فعل ذلك)[١]اهـ وقال أيضاً: (وهذا القول: الإيمان قول وعمل واعتقاد سنده كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام **وأجمع عليه السلف)**[٢]اهـ وقال أيضاً: (أهل السنة يحاربون الإرجاء بأصنافه، ويقولون ويعتقدون قبل أن تولدوا إن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، **وهو الاعتقاد الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون وأهل السنة على مدار القرون الإسلامية إلى يومنا هذا)**[٣]اهـ وقال أيضاً: (أقول: مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان أنه قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، **وهذا أمر مجمع عليه بين**

(١) انظر رد الشيخ ربيع على نصيحة المشايخ (السحيمي والجابري وملفي الصاعدي) (ص: ١٢- ١٣).

(٢) إتحاف أهل الصدق والعرفان بكلام الشيخ ربيع في مسائل الإيمان (ص: ٦٠).

(٣) المصدر السابق (ص: ٢٣٠).

أهل السنة والجماعة.)[١]اهـ وقال أيضاً: (**بل حكى الشافعي إجماع الصحابة ومن بعدهم** على القول بأن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص)[٢]اهـ

ولا شك أن كلام الشيخ ربيع هذا قد بين فيه أن هذا هو الاعتقاد الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون وأهل السنة على مدار القرون الإسلامية إلى يومنا هذا، وفيه تصحيح لإجماع الإمام الشافعي! لأنه في مقام الاحتجاج والرد على المخالف، فلا أدري ما وجه تغير الأمر عنده ومخالفته لأهل السنة جميعاً في ذلك ولما قرره هو بنفسه قديماً، نسأل الله أن يوفقه للتراجع عن ذلك ولزوم ما عليه أهل السنة والجماعة من أئمة السلف الصالح.

---

(١) أصول فالح الحربي الخطيرة ومآلاتها.

(٢) المصدر السابق.

خاتمة

إنني أحمد ربي الله جل وعلا أن من علي ووفقني لإنهاء هذا الرد الذي أحتسبه عند الله في ميزان حسناتي، وأسأل الله أن ينفع به ويرد ضال المسلمين إلى الصراط القويم المستقيم، فإن هذا الموضوع من الأهمية بمكان.

كما أنني أنبه أنني لست بخائف من أن يطلع على ردي هذا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي لعدة أسباب:

١- إنني ما تكلمت إلا بالحق والصواب بتوفيق الملك الوهاب.

٢- إنني ما تكلمت إلا غيرة وحمية على عقيدة السلف، فليس بيني وبينه أمور شخصية حتى يقال تكلم بسبب كذا وكذا؛ يعني تصفية حسابات.

٣- إنني أحسن الظن به أن يطلع عليه فيرجع إلى الحق؛ فتقر عيني بذلك وعين كل محب لعقيدة السلف الصالح.

كما أنني أنبه وأذكر إن رأى أحد خطأ فلينبهني عليه بالحجة والدليل الخالي عن الكذب والتهويل؛ وأنا أتقلد له حينئذ الشكر والثناء كما قال القائل (رحم الله امرءاً أهدى إلي عيوبي) وليبتعد عن قبيح الكلام وفحشه، فإن هذا لا يعجز عنه أحد وليكن الحق مقصوده ويخلص النية لله سبحانه وتعالى.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

كتابات وتحقيقات أخرى للمؤلف

١- إتحاف ذوي الحجا بتخريج حديث من صمت نجا.

٢- إظهار العجب بما أحدثه المسلمون من البدع في شهر رجب.

٣- إعلام المتعبد بمشروعية صلاة التهجد.

٤- الابتهاج بشرح حديث ثكلتك أمك يا معاذ.

٥- الإمتاع بشرح حديث خطبة حجة الوداع.

٦- التعليقات الأثرية على المنظومة اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٧- التعليقات النيرات على حديث إنكار ابن مسعود على أصحاب الحلقات.

٨- التعليق الحثيث على نصيحة أهل الحديث للخطيب البغدادي.

٩- التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع عبد الله بن شقيق في كفر تارك الصلاة.

١٠- الرد المفحم القوي في بيان بدعية الاحتفال بالمولد النبوي بتقريظ الشيخ أبي عاصم الغامدي.

١١ – الصارم المسلول على الحداد الجهول ومن تابعه من كل مخذول.

١٢ – القول الأتم في بيان بدعية عيد الأم.

١٣ – القول القويم في بيان بدعية قول صدق الله العظيم.

١٤ – أهمية النظافة في الشريعة الإسلامية.

١٥ – تتمة الكلام بالاستدراك على من خرج رسالة تفسير آيات الصيام للشيخ العلامة أحمد النجمي.

١٦ – تحذير المسلمين مما يسمى بعدية يس.

١٧ – تحذير المسلمين من عيد شم النسيم.

١٨ – تذكير اللبيب بمعاني حديث كن في الدنيا كأنك غريب.

١٩ – تذكير الناس بأحكام العطاس.

٢٠ – تذكير النبلاء بفضل يوم عاشوراء.

٢١ – تفسير آيات الصيام.

٢٢ – تفسير سورة الحجرات.

٢٣ – تفسير سورة القدر.

٢٤ – تفسير سورة العصر.

٢٥ – تفسير سورة الإخلاص.

٢٦ – تفسير سورتي الفلق والناس.

٢٧ – تنبيه المؤمنين على فوائد حديث القاتل تسعة وتسعين.

٢٨- حكم السحر والكهانة للشيخ العلامة عبد العزيز بن باز؛ تحقيق وتعليق.
٢٩- شرح القواعد الأربع لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
٣٠- عقيدة الشعراوي من ملفوظاته للشيخ محمود بن محفوظ؛ تحقيق.
٣١- عودة إلى منهج السلف.
٣٢- كلمة توجيهية للمسلمين حول أحداث غزة وفلسطين.
٣٣- كيف نستقبل شهر رمضان؟ ومعه : من فضائل شهر رمضان.
٣٤- لقاء الشيخ الألباني مع جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج.
٣٥- منهج الشيخ الألباني في جرح المعاصرين للشيخ أبي عاصم الغامدي؛ تحقيق وتعليق.
٣٦- مهمات من الدين للشيخ أبي عاصم الغامدي؛ تحقيق وتعليق.
٣٧- هل تسقط الجزية عن نصارى اليوم؟! للشيخ محمود بن محفوظ؛ تحقيق.
وغير ذلك.
٣٨- تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ للشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي، تحقيق وتعليق .
٣٩- فقه الدعوة ونعوت الداعية للشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي، تحقيق وتعليق.
٤٠- لقاء الشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي بطلبة العلم السلفيين بسوهاج عبر الهاتف، تحقيق وتعليق.